علم البلاغة

المناهج الدراسية السودانية

المرحلة الثانوية

الصف الثالث

+971544600874
info@ebttikarworld

أفضل موقع لخدمات طلاب الشهادة السودانية
www.ebtikarworld.com

جمهورية السودان
وزارة التعليم العام
المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
بخت الرضا

المرحلة الثانوية

البلاغة والتعبير

الرفاعي

الصف الثالث

جمهوريّة السّودان

وزارة التعليم العام

المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

بخت الرضا

البلاغة والتعبير
الصف الثالث الثانوي

إعداد لجنة بتكليف من المركز القومي للمناهج والبحث التربوي من الأساتذة :

الأستاذ / عبّاس أحمد الريّح	مختص اللغة العربية بالمركز
الدكتور/ فاروق الطيب البشير	كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية

التنقيح :

الأستاذ. عباس أحمد الريح	خبير تربوي
الدكتور. وداعة محمد الحسن عكود	كلية التربية جامعة إفريقيا
الدكتور. نعيم أحمد نعيم	المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
الدكتور. عوض أحمد أدروب	المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
الأستاذ. حامد إبراهيم حامد	المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

الإخراج الفني والتصميم :

الأستاذ. إبراهيم الفاضل :	المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
تصميم الغلاف:	المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
الرفاعي عبد الله عبد المهيل	المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

الجمع بالحاسوب :

ابتهاج مصطفى علي الفكي	المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
أحمد عبد الرضي علي أبوسبيب	المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

المحتويات

الموضوع	الصفحة
- **المقدمة**	أ
الباب الأوّل : مراجعة علم البيان	
- التّشبيه وأنواعه	١
- قيمة التّشبيه الفنيّة	٥
- الاستعارة ، وبلاغتها	٦
- المجاز المرسل	١١
- الكناية وبلاغتها	١٢
الباب الثّاني : **علم المعاني** :	
- الجملة (مراجعة)	١٥
- الحذف	١٨
- الذّكر	٢٧
- التّقديم والتّأخير	٣٠
- القصر	٣٨
- تقسيم القصر إلى حقيقيّ وإضافيّ	٤٤
- أثر علم المعاني في بلاغة الكلام	٥٠
الباب الثالث :	
- التّورية	٥٩
- حسن التّعليل	٦٨
- تأكيد المدح بما يشبه الذمّ وتأكيد الذمّ بما يشبه المدح	٧٥
- المبالغة	٧٩
الباب الرابع : **مختارات** :	
- من كتاب الله .	٨٤
- من أحاديث الرسول ﷺ	٨٥
- في المكارم.	٨٦
- يا جهاداً صفّقَ المجد له .	٨٧
- اللّمحة الخالدة .	٨٨
- دفاع عن الشّجرة .	٨٩
- لا تعذليه.	٩١
- ماء بلادي كان أنجعَ مشرباً	٩٢

مقدِّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على من أُوتِي جوامع الكَلِم سيّدنا محمّد ﷺ القائل – وهو أفصح العرب – :(إنَّ من البيان لسحراً) وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار.

أمّا بعد،

يسعدنا أن نقدّم للإخوة المعلّمين والمعلّمات، ولأبنائنا الطلّاب والطّالبات بالصّفّ الثّالث – كتاب: (البلاغة والتعبير).

وقد سِرْنا فيه على نهج كتابي الصفّ الأوّل والثّاني من حيث ربط البلاغة بالتّعبير، واتخاذ التّذوّق للأساليب الرفيعة – مدخلاً لدراسة الأساليب البلاغية ، وعرض القواعد في شيء من الاختصار، وتكثيف التّدريبات التّي تُعِين الطالب على تنمية مهارته في التّعبير، وتزوّده بالقدرة على النظرة النقدية الفاحصة لما يعرض له من نتاج أدبيّ.

اشتمل هذا الكتاب على أربعة أبواب ، عقدنا الباب الأول منها لمراجعة عدد من دروس علم البيان (التشّبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل)؛ وذلك لأهمية علم البيان في تذوق النّصوص الأدبيّة المقررة على أبنائنا في كتاب المطالعة والأدب ، بجانب أهمّيتها لهم وهم مقبلون على دخول الجامعة بكلّياتها المختلفة.

أمّا الباب الثاني فقد عالجنا فيه موضوعات من علم المعاني ، وفي مقدمتها الحذف والذكر، والتّقديم والتأخير؛ ليقف الطالب على مدى ما تتسم به الجملة العربية من مرونة، وما تتميّز به أجزاؤها من قابلية للتقديم والتأخير، والذّكر والحذف، وليعلم أنّ قابلية الجمل لذلك يأتي وفق قواعد معينة ترتبط ببلاغة الكلام، فالتّقديم والتّأخير وغيره لا يتمّ اعتباطاً. كما تناولنا في هذا الباب (القصر) و(أثر علم المعاني في بلاغة الكلام).

وفي الباب الثّالث عالجنا موضوعات من علم البديع هي: التورية، وحسن التّعليل، وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه، والمبالغة.

أمّا الباب الرّابع فهو مختارات من الكتاب والسنة، وجيّد الشعر والنثر. وهذه النّصوص – كما ذكرنا في مقدمة الكتاب الأول – مخصصة للاطلاع الذاتي، بهدف

توسيع مجال المطالعة، وتشجيع الطلّاب على القراءة الحرّة، وعلى الاستمتاع بما يقرؤون ، لتزداد حصيلتهم اللّغوية، فيعينهم ذلك على الإبداع، وعلى تنمية مواهبهم.

الإخوة المعلمون، الأخوات المعلمات:

هذا جهدنا في مجال البلاغة والتّعبير حاولنا فيه الخروج عن الأسلوب التقليدي لمنهج البلاغة الّذي كان متبعاً من قبل؛ ولهذا فنحن أحوج ما نكون إلى آرائكم ومقترحاتكم، وملاحظاتكم الّتي لا يتم التّطوير والتّحديث إلاّ بها.

والله من وراء القصد وهو يهدي سواء السبيل.

المؤلّفون

الباب الأوّل :

دروس مراجعة

مراجعةُ علم البيان

أولاً :

أ) التّشبيه وأنواعه :

عَرَفْتَ من قبلُ أن التّشبيه لون من ألوان التّصوير الفنيّ يُرَادُ به عقد مماثلة بين شيئين أو أكثر أُرِيدَ إشراكهما في صفةٍ من الصفات لغرض يقصده المتكلّم ، وتُسْتَعْمَلُ فيه أداة تشبيه ملفوظة أو ملحوظة .

كما عَرَفْتَ أن للتّشبيه أركاناً أربعة هي المشبّه ، والمشبّه به ، وأداة التّشبيه، ووجه الشّبه ، وهذه الأركان قد تُذْكَرُ كلُّها وقد تُحْذَفُ الأداة أو وجه الشّبه أو هما معاً ، ويقتصر التّشبيه على الرّكنين الأساسين المشبّه والمشبّه به وحينئذ يسمّى التّشبيه بليغاً .

اشرح كلّ نصّ ممّا يأتي ثُمّ بَيّنْ ما فيه من أركان التّشبيه :

١. قال الشاعر في الغزل:

فَالوَجْهُ مثلُ الصبحِ مُبْيَضٌّ والشَّعرُ مثلُ اللّيلِ مُسْوَدٌّ
ضِدّانِ لَمّا اسْتَجْمَعَا حَسُنَا والضّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ

٢. قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ (١) يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ . (النور :٣٩)

٣.المتنبي في الفخر :

ما أبْعَدَ العيبَ والنّقصانَ عن شَرَفِي أنا الثُّرَيّا وَدَانِ الشّيبُ والهَرَمُ

٤. وقال في وصف الأسد :

مَا قَوبَلَتْ عيناه إلاّ ظُنَّتَا تحتَ الدُّجى نارَ الفريقِ حُلُولا (٢)
يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقاً من تِيهِهِ فكأنّه آسٍ يَجُسُّ علـيلاً
٥.كأنّما الماءُ في صفاءٍ وقد جرى ذائبُ اللُّجَيْنِ

---

[١].القيعة : أرض منخفضة تحيط بها جبال .

[٢] . نار الفريق حلولا : النار التي توقد لمجموعة من الناس في مكان نزولهم وحلولهم.

٦. قال الشّاعر :

أنا نارٌ في مُرْتَقَى نظرِ الحاسدِ ماءٌ جـارٍ مـع الإخـوانِ

٧. قال الشّاعر يمدحُ مصعبَ بنَ الزبير :

إنّما مصـعبٌ شهـابٌ من اللهِ تَجَلّتْ عن وجههِ الظَّلْمَاءُ

٨ . **ذهب الذين أحبـهم وبقيت مثل السيف فردا**

ب) **التّشبيهُ البليغُ :**

تَذَكّرْ أنّ التشبيه البليغ ما حُذِفَ منه الأداةُ ووجهُ الشَّبَه . وأنّه يأتي في صورٍ:

- المبتدأُ والخبرُ أو ما في حكمهما مثل : الكريمُ بحرٌ . إنّ الكريمَ بحرٌ. كأنَ الكريمُ بحراً .
- الحالُ وصاحبُها مثل : جَرَتِ الدّموعُ بحراً . وقف الجنودُ حِصناً .
- المفعولُ المطلقُ ، مثل : ثَبَتَ المقاتلون ثُبُوتَ الجِبَالِ .
- المضافُ والمضافُ إليه ، مثل : خَرَجَتِ الأُمّةُ من ظلامِ الجهلِ إلى نورِ العلمِ .

اشرحْ كلَّ بيتٍ ممّا يأتي ثمّ وضّحِ المشبّهَ والمشبّهَ به :

- **إنَّ الرّسولَ لَنُورٌ يستضاءُ به مُهَنّدٌ من سيوفِ اللهِ مَسْلُولُ**
- **وخميلةٍ فوقَ الجزيرةِ مَسَّهَا ذهبُ الأصيلِ حَوَاشِيًا وَمُتُونَا (١)**

– قال الشّاعر على لسانِ اللّغة العربيّةِ :

- **أنا البحرُ في أحشائه الدّرُّ كَامِنٌ فهل سألوا الغَوّاصَ عن صَدَفَاتِي**

– **وقانا لفحـةَ الرَّمْـضَاءِ وادٍ سقاه مُضَاعَفُ الغيثِ العميمِ**

- **نَزَلْنا دَوْحَـهً فَحَـنَا علينا حُنُـوَّ المرضعاتِ على الفطيمِ**

– قال الشّاعرُ يعبّرُ عن إصراره على الوقوفِ بأطلالِ الدّيار:

- **بَلِيتُ بِلَى الأطلالِ أن لم أقفْ بها وقوفَ شحيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خَاتَمُه(٢)**
- **بَدَتْ قمـراً ومـالت خُـوطَ بانٍ وفاحـت عنبراً وَرَنَـتْ غـزالا (٣)**
- **ثَوْبُ الرّيـاءِ يَشِـفُّ عمّا تحتَه فإذا الْتَـحَفْتَ بـه فإنّـك عـارِي**

---

١ . يقصد بالحواشي والمتون الجوانب المختلفة للخميلة.

٢ .بليت الأطلال : فنيت وتهدمت .

٣ . الخوط : الغصن اللين ، والعنبر مادة كالمسك تستخرج من الحقبان تتخذ عطراً .

جـ .تشبيه التّمثيل :

هو ما كان وجه الشّبه فيه صورة مُنْتَزَعَةً من متعدّد .

بَيِّنْ وجه الشّبه في كلّ مثال ممّا يأتي :

وكأنَّ أجرامَ السّماءِ لوامعاً ... دُرَرٌ نُثِرْنَ على بساطٍ أزرقِ

قال ابنُ الروميّ في الهجاء:

إنّي وَتَزْيِيني بِمَدْحِيَ معشرا ... كَمُعَلِّقٍ درّاً على خنزيرِ

وقال في ذمّ الزمان:

دَهْرٌ علا قدرُ الوضيعِ به ... وَغَدَا الشَّريفُ يَحُطُّهُ شَرَفُه

كالبحرِ يَرْسُبُ فيه لؤلؤه ... سُفْلاً وَتَعْلُو فَوْقَهُ جِيَفُه

وقال البارودي يصف ابنته وهي وَسْطَ أخواتها :

-عقيلةُ أترابٍ تَوَالَيْنَ حولَها ... كما دارَ بالبدرِ النّجومُ الزّواهرُ (١)

- المرءُ مثلُ هلالٍ حينَ تُبْصِرُهُ ... يَبْدُو ضئيلاً ضعيفاً ثم يَتَّسِقُ

يَزْدَادُ حتىّ إذا ما تَمَّ أعقبَه ... كَرُّ الجديدين نَقْصًا ثُمَّ ينمحقُ(٢)

- أسْرِى وَيَسْرِي الشّوقُ بَيْنَ جوانِحي ... كالنّارِ في الذّاوي من الأعشابِ

كأنَّ القلبَ ليلةَ قِيلَ يُغْدَى ... بليلى العامريّةِ أو يُرَاحُ

قطاةٌ عَزَّها شَرَكٌ فَبَاتَتْ ... تُغَالِبُهُ وقد عَلِقَ الجَنَاحُ (٣)

- وأنّي وَتَهْيَامِي بِعزَّةَ بعدَما ... تَخَلَّيْتُ ممّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتِ

لَكالْمُرْتَجِي ظلَّ السَّحابةِ كُلَّما ... تَبَوَّأ منها للمقيلِ اضْمَحَلَّتِ

د) التّشبيه الضّمني :

هو ما لا يُوضَعُ فيه المشبّه والمشبّه به في صورة من صور التّشبيه المعروفة بَلْ يُلْمَحَانِ في التّركيب.

١. اشرحْ كُلَّ بيتٍ ممّا يأتي ثمّ وضّح المشبّه والمشبّه به في كلٍّ:

- فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنتَ منهم ... فإنّ المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ

- وإذا أرادَ اللهُ نشرَ فضيلةٍ ... طُوِيَتْ أتاحَ لها لسانَ حَسُودِ

---

١ .العقيلة : الكريمة . الأتراب المتماثلات في السن / ومفردها : تِرب.

٢. الجديدين : اللّيل والنّهار . يتّسق : يكتمل بدراً . ينمحق : يدركه المحَاق وهو نقص القمر.

٣ . عزّها شرك : أعجزها التّخلّصُ منه . تُغَالِبُهُ : تقاومه

لولا اشتعالُ النّارِ فيما جَـاوَرَتْ ... مـا كان يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ الـعُودِ
– نُقّلْ فؤادَك حيثُ شئتَ من الهوى ... مـا الحـبُّ إلّا للحـبيبِ الأوّلِ
– كم منزلٍ في الأرض يألَفُه الفتـى ... وحـنينُه أبـدا لأوّلِ منـزلِ
– وطولُ مُقامِ المرءِ في الحيّ مُخْلِقٌ ... لِديباجَتَيْهِ فاغْتَرِبْ تَتَـجَدَّدِ (١)
فإنّي رأيتُ الشمسَ زِيدَتْ مَحَبّةً ... إلى النّاسِ أنْ لَيْسَتْ عليهم بِسَرْمَدِ
– تَغَيَّبْتُ كيلا تَجْتَوِيني ديارُكـم ... ولو لم تَغِبْ شمسُ السّماءِ لَمُلّتِ

قال الشاعر:

سافرْ تجدْ عِوَضـاً عمّن تُفـارِقُهُ ... وانْصَـبْ فإنّ لذيذَ العيشِ في النَّصَبِ(٢)
ما في المُقـامِ لـذي لبٍّ وذي أدبٍ ... من راحةٍ فَدَعِ الأوطـانَ واغْتَـرِبِ
إنّي رأيـتُ وقـوفَ الماءِ يُفْـسِدُهُ ... إن سـارَ طابَ وإن لم يَجْرِ لَمْ يَطِبِ
والأُسْدُ لولا فِراقُ الغابِ ما اقتنصتْ ... والسّـهمُ لولا فِراقُ القوسِ لَمْ يُصِبِ
والتِّبْرُ كالتُّرْبِ مُلْقـىً في مـعادِنِه ... والعـودُ في أرضِه نوعٌ مِنَ الحَطَبِ

يدعو الشّاعرُ مخاطبيه إلى التّنقّلِ والأسفارِ مستخدماً عدّةَ صورٍ للمشبّه به برهاناً يؤكّدُ به صدقَ ما دعا إليه. وضّح تلك الصُّورَ.

---

١. ديباجة : الديباجة الخد ، ومخلق لديباجته : مزيل لماء وجهه .

سرمد : دائم مستمر.

٢. النصب : التعب والمشقة .

هـ. قيمة التّشبيه الفَنّيّة:

من التّشبيهات ما يكون وسيلة لتقرير الحقائق أو تقريبها إلى الذّهن أو التّعريف بمجهول مثل :الكواكب السّيارة مثل القمر، تستمدّ ضوءها من الشّمس .

- صلاةُ الظّهر كصلاة العصر في عدد الركعات ونوع القراءة .

ومثل هذا التّشبيه يستخدم لتقريب الحقائق للدّارسين والمتعلمين ، ولكنّنا عندما نتحدّث عن القيمة الفنيّة للتشبيه ، فإنّنا نعني بذلك التّشبيه الذّي يتجاوز نقل الحقائق إلى إثارة الخيال وتحريك الوجدان ، وترتفع قيمته الفنيّة وفقاً لمعايير من أهمها :

- حظّه من الأصالة والتّقليد فكلّما كان التشبيه جديداً مبتكراً كان أشدّ تأثيراً في النّفس وإثارة للوجدان .
- الجمع بين طرفي التشبيه لا يتسنّى إلاّ لمبدع ذي خيال قويّ واسع، وكلّما كان الطّرفان بَعِيدَي الخُطُورِ بالذّهن كان ذلك كافياً لإثارةِ إعجاب السّامع.
- حسن موقع التّشبيه في السّياق ، وتماسك عباراته ، وخلوّها من الألفاظ التّي تؤثر سلباً على ما يقصد إليه الأديب أو التّي تثير نفور السّامع أو القارئ .

وإليك نماذج من النقد البلاغي :

١. استجاد النّقّاد قول زهير بن أبي سُلْمَى وهو يصف ممدوحه بالكرم :

تَرَاه إذا ما جئتَه متهلّلاً كأنك تُعْطِيهِ الذي أنتَ سائلُه

الحديث عن العطاء مصحوباً بابتسامة الرّضا ورد كثيراً في مدح الشّعراء ولكنّ زهيراً أتى بصورة مبتكرة لم يُسْبَقْ إليها حيث ذكر أنّ فرحته وهو يعطي تشبه فرحة من ينتظرُ العطاء .

٢. قال كثير :

ألاَ إنمّا ليلى عصا خَيْزُرَانَةٍ إذا غَمَزُوهَا بالأَكُفِّ تَلِينُ

وَجَّهَ بشّار نقداً لهذا البيت فقال : لقد زعم أبوصخر (كثير) أنّ ليلى عصا ثمّ اعتذر بأنّها عصا خيزران ، ولو أنّه جعلها عصا زُبْدٍ لكان قبيحاً ، ألا قال كما قلتُ :

إذا قَامَتْ لحاجتِها تَثَنَّتْ كأنَّ عِظَامَها من خَيْزُرَانِ

وواضح أنّ كلمة (عصا) وما تدلّ عليه من القوّة في الغالب ينافي ما يريده الشّاعر من وصفٍ باللّيونة .

٢. اسْتَقْبَحَ النُّقّاد التّشبيه في قول علي بن الجهم في المدح :

أنتَ كالكلبِ في حفاظِك للوُدِّ وكالتيسِ في قِرَاعِ الخُطُوبِ

وذلك لأنّ وصف الممدوح بأنّه كلب أو تيس أمرٌ مستقبح أيّا كان وجه الشّبه.

- اقرأ ما يأتي ثمّ أجب عن الأسئلة بعده :

قال أبو تمّام في المديح :

قَريبُ النّدى نائي المَحَلِّ كأنّه هلالٌ قريبُ النّورِ ناءٍ مَنَازِلُه

وقال البحتري :

دانٍ إلى أيدي العُفَاةِ وشَاسِعٌ عَن كُلِّ نِدٍّ في النّدى وضَرِيبِ (١)
كالبدرِ أفْرَطَ في العُلُوّ وضوءُه للعصبةِ السّارين جِدُّ قريبِ

- وصف كلّ من الشّاعرين ممدوحه بصفتين ، فما هما ؟
- عيّن المشبّه والمشبّه به ووجه الشّبه في كلّ من البيتين .
- أيُّ الشّاعرين أجاد الوصف في نظرك ؟ ولماذا ؟

ثانياً : الاستعارة :

عَرَفْتَ من قبلُ أنّ الاستعارة هي اللّفظ المستخدم في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ .
أو هي تشبيه حُذِفَ أحد طرفيه المشبّه أو المشبّه به . ولهذا فهي نوعان :

- تصريحيّة وهي ما حذف منها المشبّه وصُرِّحَ فيها بلفظِ المشبه به .
- مكنيّة ما حذفُ منها المشبّه به وَرُمِزَ إليه بشيء من لوازمه.
- قرينةُ الاستعارةِ قد تكون لفظيّة وقد تكون حاليّة تُفْهَمُ من المقام .

١. ميّز الاستعارةَ التّصريحيّة من المكنيّة فيما يأتي ثم اشرحْ كُلَّ نصّ شرحاً أدبياً .

قال المتنبي في الغزل :

عَمْرَكَ اللهَ هل رأيتَ بُدُوراً طَلَعَتْ من براقعٍ وَعُقُودِ
راميات بِأسْهُمٍ رِيشُهَا الهُدْبُ تَشُقُّ القلوبَ قَبلَ الجُلُودِ

وقال أيضاً معبّراً عن غفلة حكّام مصر عن الّذين نهبوا خيرات مصر:

نَامَتْ نواطيرُ مصرٍ عن ثعالبِها وقد بَشِمْنَ وما تَغْنَي العَنَاقِيدْ (٢)

---

١ .العفاة : الفقراء . – الضّريب : المثيل .

٢ .النواطير : حراس الحديقة . بشمن : سبعن.

- وقال البحتريّ في رثاء المتوكّل:

صَريعٌ تقاضاه اللّيالي حُشَاشَةً يجودُ بها والموتُ حمرٌ أظافرُه (١)

- وقال الشّاعر في حضارة الغرب:

هَذِي حضارتُهم والشَّرُّ يملؤها مَاتَتْ على صَرْحِها الأخلاقُ والشِّيَمُ

- وما يُنْسَبُ إلى يزيدَ بن معاوية :

فَأَمْطَرَتْ لؤلؤاً من نَرْجسٍ وَسَقَتْ وَرْداً وَعَضَّتْ على العُنَّابِ بالبَرَدِ (٢)

مهلاً فلا تَيْأَسَنَّ اليومَ إن عَبَسَتْ لكَ الليالي أو مَاجَتْ بِكَ الظُّلَمُ

- قال جعفر أحمد عثمان في قصيدته تبلديّة:

لا تَحْزَنِي ان تعرّتْ لدي المَصِيفِ فروعُكْ

أو إن يَبِسَتِ فَبَانَتْ من الذُّبُول ضلُوعُكْ

فدونَ ما راعَ قلبي من الأسى ما يَرُوعُكْ

أنا لن يعودَ ربيعي لَكِنْ يعودُ ربيعُكْ

٢. أجِرِ الاستعارة المكنية في صدر البيت والتصريحية في عجزه :

اسمعُ المِدْفَعَ يعوِي وأرى في دُجَا الهيجاءِ لمعُ الشُّهُبِ

١.تقاضاه : تتقاضاه ، تطلب منه ، والحشاشة بقيّة الروح .

٢ .العنّاب : ثمر أحمر على شكل العنب حلو الطعم ، نشبه به أطراف البنات.

٢. بلاغةُ الاستعارةِ :

١- قال الشّاعر :

هو البحرُ من أيِّ النّواحي أتَيْتَهُ فَلُجَّتُهُ المعــروفُ والجــودُ ساحلُه

- قال آخر :

وأقبلَ يمشِي في البِساطِ فما درى إلى البحرِ يسعى أمْ إلى البدرِ يَرْتَقِي

بتأمُّلِك للبيتين السّابقين يتّضحُ لك أنَّ كِلا الشّاعرين شبَّه ممدوحه بالبحرِ، ولكنّ الأولَ استخدمَ أسلوبَ التشبيهِ البليغِ، وجاءَ الثّاني بأسلوبِ الاستعارةِ، والفرقُ بَيْنَ الأسلوبين أنَّ الأول أوحى إلينا أنَّ الممدوح شيءٌ والبحرُ شيءٌ آخر، معَ افتراضِ أنَّ المشبّه هو عينُ المشبّه به ، أمّا الثاني فقد نَسِي أو تناسى أنَّ هناك رجلاً كريماً، وأبقى عنصراً واحداً هو البحرُ وترك قرينة تُشْعِرُ بأنّه يعني رجلاً كريماً.

فمن أسرارِ بلاغةِ الاستعارةِ أنّها تقومُ على تَناسِي التّشبيه وَتَحْمِلُكَ على تَخَيُّلِ صورةٍ رائعةٍ تُنْسِيكَ روعتَها ما يَكْمُنُ وراءَها من تشبيه .

٢- قال الشّريفُ الرّضي :

نَسْرِقُ الدّمعَ في الجيوبِ حياءً وبِنَا ما بِنَا من الأشواقِ.

انظرْ كيفَ استطاعَ الشّاعرُ عن طريقِ الاستعارة (نَسْــرِقُ الــدّمعَ) – أن يُوحِيَ إلينا بكثيرٍ من المعاني هي بكاؤه شوقاً ، وخوفُهُ من أنْ يُظْهِــرَ الضَّــعْفَ، واجتهادُه في إخفاءِ الدّمعِ عن عيون الرُّقَبَاءِ .

وقال آخر

جُمِعَ الحقُّ لنا في إمامٍ قَتَلَ البُخْلَ وأحيا السَّمَاحا

ففي الاستعارتين أكثرُ من معنًى ، فهو يُثْبِتُ لممدوحِه الكرمَ وينفي عنه البخلَ، وأن البخلَ لن يجدَ سبيلَه للممدوحِ فقد مات وأن السّماحَ عنده حيّ.

ومن هنا يَتَّضِحُ لنا أن من أسرارِ بلاغة الاستعارة،

الإيجاز وأنَّها تعطيك الكثيرَ من المعاني بقليلٍ من اللّفظِ.

٣- التّشخيصُ والتّجسيمُ

١. قال البارودي في الفخر :

إذا اسْتَلَّ منّا سيّدٌ غَرْبَ سَيْفِهِ تَفَزَّعَتِ الأفلاكُ والْتَفَتَ الدّهرُ

فكلٌّ من الأفلاكِ والدّهرِ قد تحوّل إلى كائنٍ حيٍّ حسّاسٍ واستطاع الشاعر عن طريقِ الاستعارةِ المكنيّة أن يُرِيَنا صورةَ الأجرامِ السماويّةِ حيّة ترتعدُ خوفا وفزعا وصورةَ الدّهر إنساناً يلتفت عجباً كلّما استلّ سيّدٌ من قبيلةِ الشاعرِ سيفَه فأبرز ذلك شجاعتَهم وفروسيّتَهم بصورة قويّةٍ مُؤثّرةٍ.

١. قال الشّاعر إبراهيم ناجي يصفُ داره التي عاد إليها بعد غياب فوجدها خالية موحشة :

موطنُ الحسنِ ثَوَى فيه السّأمْ وَسَرَتْ أنفاسُه في جَوِّهِ
وأناخَ اللّيلُ فيه وجَثمْ وَجَرَتْ أشباحُه في بَهْوِهِ

صوّر الشّاعرُ السأمَ وهو أمرٌ معنويٌّ في صورةِ كائنٍ حيٍّ يتنفّسُ ، وجعل اللّيل كائناً حيّاً يجثمُ في هذه الدّار . في صورة قويّة مؤثرّة .

٢. قال أبو العتاهية يهنّيء المهدي بالخلافة :

أَتَتْهُ الخلافةُ منقادةً إليه تُجَرِّرُ أذْيَالَها

هنا نجد أنّ الخلافة غادةٌ هيفاءُ مدلّلة فُتِنَ النّاسُ بها جميعا وهي تأبى عليهم وتصدّ إعراضا، ولكنّها تأتي للمهدي طايعةً في دلال تجرّ أذيالَها تِيهاً . وهي صورةٌ رائعةٌ تأخذ بالألبابِ ، وسرُّ روعتِها أنّ الشاعر أبرز الخلافة في صورة كائن حيّ .

٤.قال البحتري في رثاء المتوكّل وقد قُتِلَ غِيلةً :

صريعُ تَقَاضَاهُ اللّيالي حُشَاشَةً يجودُ بها والموتُ حُمْرٌ أظافرُه

في هذا البيت صوّر الشاعر الموتَ وهو أمر معنويٌ في صورة حيوان مفترس تضرّجت أظافره بدماءِ قتلاه وهي صورة مخيفة تبعثُ في النفس الرّعب.

من أسرارِ بلاغةِ الاستعارةِ .التّشخيص والتّجسيد في المعنويات وبثّ الحركة والحياة في الجمادات.

تلك هي أسرارُ بلاغةِ الاستعارةِ ، وَتَجْمُلُ الاستعارةُ إذا كانت الصورة فيها جديدةٌ مبتكرةٌ بعيدةُ التناول مع البعدِ عن الإغراب ، ولا يَتَسَنَّى ذلك إلا لأديبٍ قويِّ الخيالِ ؛ وذلك هو معيارُ التّفَاضُلِ بَيْنَ الشُّعَرَاءِ .

نماذج من النقد :

١. استهجن النّقادُ الاستعارةَ المكنية في قول بشّار :

وَجَزَّتْ رقابَ الوصلِ أسيافُ هجرِها وَقَدَّتْ لِرِجْلِ البينِ نعلين من خَدّي

فقد جعلَ للوصالِ رقاباً تقطع ، وجعل للبين أرجلا تنتعل ، وهذا في نظر النّقادِ أقبحُ أنواعِ التّشخيصِ والتّجسيم .

٢. وعابوا على أبي تمّام قوله في المدح بالكرم :

فَلَوَيْتَ بالمعروفِ أعناقَ الوَرَى وَحَطَمْتَ بالإنجازِ ظَهْرَ الموعدِ

فهم يرون أنّ حطمَ ظهرِ الموعدِ بالإنجازِ استعارةٌ قبيحةٌ ، ومعناها في غايةِ الرداءةِ ، لأنّ الّذي يَحْطِمُ ظهرَ الموعدِ الإخلافُ لا الإنجازُ ، وكان ينبغي أن يقولَ حَطَمْتَ بالإنجازِ ظهرَ المالِ لا الموعدِ ، وحينئذٍ فالموعدُ كان يصحُّ ويسلمُ ويتلفُ المالُ.

- اقرأ أبياتَ الشّاعر جمّاع في وصفِه للنيلِ ثمّ اشرحها وَبيّنْ ما فيها من تشبيهات واستعاراتٍ :

كلُّ الحيــاةِ ربيعٌ مشــرقٌ نضرٌ في جانبيه وكلُّ العمرِ ريـــعانُ
تمشِي الأصــائلُ في واديه حالمةً يحفُّها موكبٌ بالــعطرِ رَيَّــانُ
تدافعُ النّــيلُ من عَلْيَاءِ ربوتِه يحدو ركابَ اللّيالي وهو عجلانُ
ينسابُ من ربوةٍ عذراءَ ضاحكةٍ في كلِّ مغنًى بها للسِّحرِ إيوانُ (١)
حيثُ الطبــيعةُ في شرخِ الصّبا ولها من المفاتنِ أترابٌ وأقــرانُ (٢)
وشاحُها الشّفــقُ الزّاهِي وملعبُــها سهلٌ نضيرٌ وآكامٌ وقيــعانُ (٣)
وظلَّ يضربُ في الصّــحراءِ مُنْسَرِبًا وحولَه من سكونِ الرّملِ طوفانُ
والغيمُ مدَّ علــى الآفاقِ أجنــحةً ونامَ بالشَّــطِّ أحقافٌ وغدرانُ
واللّيلُ في وَحْشَةِ الصّحراءِ صومعةٌ مهيبــةٌ وتــلالُ البيدِ رُهْبَانُ

---

١ .المغنى : المكان . – والإيوان : النصر .

٢ . شرخ الصبا : أول الصبا.

٣ . الآكام : الأماكن العالية . القيعان : الأماكن المنخفضة.

ثالثاً : المجازُ المُرْسَلُ :

المجازُ المرسلُ هو اللّفظُ المستخدمُ في غير ما وُضِعَ له لعلاقةٍ غيرِ المشابهةِ معَ قرينةٍ تمنعُ من إرادةِ المعنى الحقيقيّ .
من علاقات المجاز المرسل :
الكليّة ، الجزئيّة ، والمحليّة ، والحاليّة، والسببيّة ، والمسببيّة ، واعتبار ما كان ، واعتبار ما يكون .

من المجازِ المُرْسَلِ في القرآنِ الكريمِ :

- ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾. (البقرة:١٩)
- ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾. (يوسف :٨٢).
- ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ . (المجادلة : ٣)
- (إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا تَحْيَىٰ). (طه:٧٤)
- ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ . (العلق :١٧-١٨)
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾. (النساء :١٠)
- ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾. (الشعراء :٨٤) (أي ذكراً حسنا).
- ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ . (النساء : ٢)
- ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ﴾. (يوسف : ٣٦)

- ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾.
(نوح :٢٧)

- ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾
(آل عمران :١٠٧)

اقرأ كلَّ آيةٍ ممّا سبق وَبيّنْ علاقةَ المجازِ المُرْسَلِ فيما تحته خطٌّ.

رابعاً : الكناية :

الكنايةُ هي لفظٌ أطلقَ وأُريدَ به لازمَ معناه معَ إمكانِ إرادةِ المعنى الحقيقيّ .
وأنواعُها ثلاثة : كنايةٌ عن صفةٍ ، وكناية عن موصوفٍ ، وكنايةٌ عن نسبةٍ .

اشرحْ كلَّ نصٍّ ممّا يأتي وَبيّنْ نوعَ الكنايةِ فيه :

قال الشّاعر في الفخر :

وكنّا إذا الجبّارُ صعّرَ خدَّهُ ضَرَبْنَاهُ حتّى تستقيمَ الأخادعُ(١)

وقال شوقي مخاطباً السّفينةَ وهو منفيٌّ محبوسٌ بالأندلس :

يا بْنَةَ اليَمِّ ، ما أبوكِ بخيلٌ مالَــه مُولَعــاً بِمَنْعٍ وحَبْسِ

قال الشّاعر:

يَبيتُ بِمَنْحَاةٍ عن اللَّومِ بيــتُها إذا ما بُيُوتٌ بالمَلامَةِ حُلّتِ
إنّ الّذي ملأ اللغاتِ محاسناً جعلَ الجمالَ وسِرَّهُ في الضّــادِ

قال تعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾
(الإسراء : ٢٩)

أوَمَا رأيتَ المجدَ ألقَى رَحْلَــهُ فِي آلِ طلــحةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَــوَّلِ
أمْثِلي تَقبَلُ الأقوالُ فــيه ؟
والضّاربين بكلِّ أبيضَ مرهفٍ والطّاعنين مجــامعَ الأضغانِ

وقال الشّاعر معبّراً عن حَيْرَتِهِ عندما زارَ ديارَ أحبابِه فوجدَ الدار خالية:

عَشِيَّةَ ما لي حيلةٌ غيرَ أنّني بِلَقْطِ الحَصَى والخَطِّ في التُّرْبِ مُولَعُ
أخطُّ ، وأمحو الخَطَّ ، ثم أُعِيدُه بِكَفّــي والغِرْبَانُ في الدّارِ وُقَّعُ

---

١. صعر خده : أماله عجباً وكبراً . قال تعالى : (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) . (لقمان :١٨)
الأخادع : مفردها أخدع وهو أحد عرقين في جانبي العنق والمقصود هنا الرقاب .

بلاغةُ الكِنَاية:

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل إليها إلا مَنْ لَطُفَ طبعُه وَصَفَتْ قريحتُه ، ومن أسرار بلاغتها وجمالها ما يأتي:

١- أنّها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها كقول البحتريّ في المدح:

يَغُضُّونَ فَضْلَ اللّحظِ من حيثُ ما بدا * لهم عن مَهيبٍ في الصُّدُورِ مُحَبَّبِ

فإنّه كنى عن إكبار النّاس للممدوح وهيبتهم إيّاه بغضّ البصر الذي هو في الحقيقة برهان ودليل على الهيبة والإجلال

٢- من أسرارِ جمالِ الكناية أنّها تضعُ المعانيَ في صورة المُحَسَّاتِ.

كقولِ البحتريّ :

أَوَ مَا رأيتَ المَجْدَ ألقى رَحْلَهُ في آلِ طلحةَ ثمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

في الكناية عن نسبةِ المجد إلى آلِ طلحةَ ، فأبرز المجدَ وهو معنىً في صورة شخصٍ يُلْقِي رَحْلَهُ ويُقِيمُ .

٣- من خصائص الكناية أنّها تُمَكِّنُكَ من التّعبير عمّا لا يَحْسُنُ ذكرُه بعبارة تَسِيغُها الأسماع.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ ﴾. (النساء :٤٣)

﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾. [المائدة : ٧٥]

(كناية عن الإخراج).

٤- ومن أسرارِ بلاغة الكناية أنّها تمكنك من شفاءِ غَلِيلِكِ من خَصْمِكَ دون أن تتركَ له سبيلا، ودون أن تَخْدِشَ وجه الأدبِ وهذا النّوع من الكنايةِ يُسَمَّى التّعريضَ

ومثاله قول المتنبي في قصيدة يمدح فيها كافورا ويعرّض بسيف الدّولة:

رَحلتُ فكم باكٍ بأجفانِ شادنٍ عَلَيَّ وكم باكٍ بأجفانِ ضَيْغَمِ
وما رَبَّةُ القرطِ المليحِ مكانُه بأجزعَ من ربِّ الحسامِ المُصَمِّمِ
فلو كان ما بي من حبيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ من حبيبٍ مُعَمَّمِ
رَمَى واتّقى رَمْيِي ومِن دونِ ما اتّقى هوًى كاسرٌ كَفّي وقوسي وأسهمي
إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ ما يَعْتَادُهُ من تَوَهُّمِ

فإنّه كنّى عن سيف الدولةِ بالحبيب المعمّم ، ثمّ وصفه بالغدر الذي يدّعي أنّه من شيم النّساء ثمّ لامه على مبادرته بالعدوان ثمّ رماه بالجبن لأنّه يرمي ويتقي الرّمي بالاستتار خلف غيره على أنّ المتنبي لا يجازيه على الشرّ بمثله لأنّه لا

يزال يحملُ له بين جوانبه هوًى فربما يكسر قوسه وكفّه وأسهمه إذا حاول أن يَرْمِيَه بالنّصال ثمّ وصفه بأنّه سيءُ الظّن بأصدقائه كثير الأوهام والظّنون حتّى لَيَظُنَّ أنّ النّاس جميعاً مثله في سوء العقل وضَعْفِ الوفاء. فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدّولة من غير أن يذكر من اسمه حرفا .

من خصائص الكناية :

- إعطاءُ الحقيقة مصحوبةً بالدّليل .
- إبرازُ المعنويِّ في ثوبِ الحسيّ .
- إعطاءُ الموصوفِ مصحوباً بإحدى صفاتِه.
- التّمكين من التّعبير عمّا فيه جرح بعبارة يَسْتَسِيغُهَا السّامعُ .

وضّح الكنايات فيما يأتي ثمّ بَيّنْ خصائصها :

- أَلْقَى بالنصائحِ وراءَ ظهرِه .
- فلانٌ كثيرُ الخُطَا إلى المسجدِ .
- علا الرّجل فما يستقرُّ المالُ في يدِه.
- ضَرَبَتِ الفَوْضَى أطنابَها في هذه المدينةِ .
- ليس رَبُّ القلمِ بأقلَّ دفاعاً عن الوطنِ من ربِّ السّيفِ.
- محمّدٌ والمجدُ صِنْوَانِ .
- على الإنسانِ أن يحفظَ ما بين فَكَّيْهِ وما بَيْنَ فَخِذَيْهِ.

الباب الثاني

علم

المعاني

الباب الثّاني

علمُ المعاني

(٢-١) الجملة (مراجعة) :

أ) تذكّر أنّ للجملةِ ركنين أساسيّين ، هما :

١/ المسندُ إليه :

وهو إمّا المبتدأ أو ما هو في حكمِه مثل اسم إنَّ واسم كانَ في الجملةِ الاسميّةِ ، وإمّا الفاعلُ أو نائبُ الفاعل في الجملةِ الفعليّةِ .

٢/ المسند :

وهو إمّا خبرُ المبتدإ أو ما هو في حكمه مثل خبر إنَّ وخبرِ كان في الجملةِ الاسميّة ، وإمّا الفعلُ المبنيُّ للمعلومِ أو المبنيُّ للمجهولِ في الجملةِ الفعليّةِ .

أمثلة :

- الحَرْبُ صبرٌ ، واللّقاءُ ثباتُ والموتُ في شأنِ الإلهِ حياةُ
- يبقى الثناءُ ، وتذهبُ الأموالُ ولكلٍّ عهدٍ دولةٌ ورجالُ
- تُغْشَى منازلُ الكرماءِ .
- إنَّ المؤمنَ مرآةُ أخيه .
- قال أحدُ الشّعراءِ المهاجرين إلى أمريكا :

كُنْتَ في الغربةِ طِفْلاً تائهاً وسؤالاً حائراً دونَ جوابْ
كُنْتُ لحناً عَرَبِيّاً خالصاً في مَزِيجٍ من ضجيجٍ واصطخاب

- قال المتنبي في المديح :

أرَى كُلَّ ذي جُودٍ إليكَ مصيرُه كأنّك بحرٌ والملوكُ جداولُ

- وقال في رثاءِ أختِ سيف الدولة :

فَلَيْتَ طالعةَ الشّمسينِ غائبةٌ وليتَ غائبةَ الشمسين لَمْ تَغِبِ

ب) تذكّرْ أنَّ ما زادَ على الرُّكنينِ الأساسيين مثل المفعولاتِ ، والحالِ ، والتّمييزِ ، والنّواسخِ ، والأدواتِ – يسمّيه البلاغيّون قيداً ، يُقَيّدُ المعنى بإكسابه شيئاً من التحديدِ ، فمثلُ قولِنا : (قرأ خالد) ، يعتبرُ جملةً كاملةً لوجودِ ركنيها الفعلِ ، والفاعلِ . فإذا ذكرنا المفعولَ به وقلنا : (قرأ خالدٌ القصيدةَ) أَضَفْنَا إلى الجملةِ معنى آخرَ يتمثلُ في تقييد القراءةِ بتحديدِ المقروءِ الذي لم يكن محدداً قبلَ ذكرِ المفعولِ به ، وهكذا .... فَكُلّما ذكرنا قيداً ازداد معنى الجملةِ تحديداً .

وَذِكْرُ قيدٍ أو أكثرَ في الجملةِ أمرٌ تَسْتَلْزِمُهُ مراعاةُ المتكلّمِ لمقتضى حالَ السّامعِ ؛ فإذا كان السامعُ يريدُ أن يعرفَ : هل نال عليّ حظّاً من التعليمِ بغضِّ النّظرِ عمّا تعلمه – قلتَ له : تَعَلَّمَ عليّ بالاقتصارِ على ركني الجملة : (الفعل والفاعل) .

أمّا إذا كان يريدُ معرفةَ ما تَعَلَّمَهُ عليٌّ ، ومتى تَعَلَّمَهُ ؟ وأين ؟ – ذكرتَ له القيودَ (المفعولَ به ، والزّمانَ ، والمكانَ) فقلت : تَعَلَّمَ عَلِيٌّ فَنَّ الطّباعةِ في مركزِ تدريبِ الشّبابِ العامِ الماضِي .

نموذجٌ لبيان أركانِ الجملةِ وما فيها من قيودٍ

١) لا تَبْخَلْ بالمالِ على محتاجٍ .
٢) زهيرٌ أصدقُ الشّعراءِ شعراً .
٣) وقفَ الجنودُ أمامَ الأعداءِ سدّاً منيعاً .
٤) مَن يَهُنْ يَسْهُلِ الهوانُ عليه .
٥) صارَ العالمُ قريةً واحدةً بفضلِ وسائلِ الاتصالِ .
٦) إنّما يُعَابُ المُقَصِّرُ .
٧) جاء في المثل : " قد تَسْبِقُ العَرْجَاءُ أحْيَاناً " .
٨) إنَّ الصّداقةَ حبلٌ متينٌ .

الرّكنان الأساسيّان	القيود
١) المسند : تبخل . المسند إليه : الفاعل . الضمير المستتر : (أنت)	لا : قيد يفيد النهي . بالمال : قَيْدٌ يبين ما يُنهى عن البخل به. على محتاج : قيد يحدد المنهي عن البخل عليه .
٢) المسند : أصدق الشعراء. المسند إليه : زهير .	شعراً : قيد يوضح الناحية التي فضل فيها زهير الشعراء .
٣) المسند : وقف . المسند إليه : الجنود .	أمام الأعداء : قيد يحدد مكان الوقوف. سدّاً : قيد يحدد هيأة الوقوف. منيعاً : قيد يحدد صفة السد.
٤) المسند : يهن المسند إليه : الفاعل . الضمير المستتر (هو) – المسند : يسهل . – المسند إليه : الهوان .	مَن : قيد يفيد الشرط . عليه : قيد يحدد من يسهل الهوان عليه.
٥) المسند : قرية . المسند إليه : العالم .	صار : قيد يفيد معنى التحويل . واحدة : قيد يحدد صفة القرية. بفضل وسائل الاتصال : قيد يوضح سبب تحول العالم إلى قرية.
٦) المسند : يعاب . المسند إليه : المقصِّر .	إنَّما : قيد يفيد الحصر .
٧) المسند : تسبق . المسند إليه : العرجاء .	قد : قيد يفيد التقليل . أحياناً : قيد يفيد زمان السبق .
٨) المسند : حبل . المسند إليه : الصداقة .	إنَّ : قيد يفيد توكيد معنى الجملة . متين : قيد يحدد صفة للحبل .

(٢-٢) الحَذْفُ

العرض :

(أ)

١) قال ابنُ الرّومي يصفُ المغنيّةَ (وحيد) :

يا خليليَّ تَيَّمَتْنِي وحيدُ ... ففؤادِي بها مُعَنّى عميدُ
ظَبيةٌ تسكُنُ القلوبَ وَتَرْعَا ... هَا وقُمريّةٌ لها تَغْرِيدُ

٢) قال أبو تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي :

فتىً ماتَ بينَ الطّعنِ والضّربِ مِيتةً ... تقومُ مقامَ النّصر إذ فاتَه النّصرُ

٣) قال النّابغةُ مخاطباً النّعمان :

لَئِنْ كنتَ قد بُـلِّغْتَ عَنّي خِيانةً ... لَمُبْلِغُكَ الواشي أَغَشُّ وأكذبُ

٤) وقال الشّاعر :

نُبِّئْتُ أنَّ أبا قابوسَ أوْعَدَنِي ... ولا قرارَ على زَأْرٍ من الأسدِ[1]

٥) وقال آخر :

سُبِقْنا إلى الدّنيا فلو عاشَ أهلُها ... مُنِعْنَا بها من جَيْئَةٍ وذُهُوبِ

٦) قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾. (الملك : ١٠)

(ب)

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾ . [سبأ: ٥١]

(جـ)

قال تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ

---

(١) لا قرار : لا استقرار ولا راحة . يشبه الشاعر وعيد أبي قابوس بزئير الأسد .

يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾.

(يوسف: ٩٧ــ ٩٩)

التحليل:

الأصلُ في الكلامِ أن تُساقَ جُمَلُه الفعليّةُ والاسميّةُ مستوفيةً لأركانها وأجزائِها ، مثل قول الشّاعر جمّاع :

جئْنا وأطيــارُ الخريفِ صوادحٌ يَبْنِينَ وكراً
والأرضُ حالمةٌ تُخَبِّئ للخريفِ ندىً وعِطْراً

فإنّك تجدُ جُمَلَه الفعليّةَ والاسميّةَ جاءت تامّةَ الأجزاءِ لم يحذفْ منها شيءٌ .

ففي جملتيْ : (أطيارُ الخريفِ صوادحٌ) و (الأرض حالمة) تجدُ المبتدأ والخبرَ ، وفي جملة : (جئنا) تجدُ الفعلَ والفاعلَ ، وفي جملة (يَبْنِينَ وكراً) تجدُ الفعلَ ، والفاعلَ ، والمفعولَ به ، وفي جملة : (تُخَبِّئُ للخريفِ ندًى وعطراً) تجدُ الفعلَ ، والفاعلَ (الضمير المستتر) ، والمفعولَ به ، والجارَّ والمجرورَ المتعلقين بالفعلِ .

ولَكِنَّ – لأغراضٍ بلاغيّةٍ – قد يحدثُ في الكلامِ حذفٌ لكلمةٍ أو جملةٍ ، أو جُملٍ وفقراتٍ ، ويمكنُك أن تَتَبَيَّنَ ذلك من النماذجِ المعروضةِ عليك :

– ففي المثالِ الأول من القسم (أ) يُحَدِّثُنا ابنُ الرّوميّ عن هُيَامِهِ بالمغنية (وحيد) ويصفُها بأنّها ظَبيةٌ في الحسن ، وقمريّةٌ في جمالِ الصّوتِ ، وإذا تأمّلتَ جُمْلَتَيْهِ في البيتِ الثّاني وجدتَ كلَّ واحدة منهما قد حُذف منهــا المبتدأ ؛ لأنَّ أصلَ الكلام : هي ظبيةٌ ، هي قمريّةٌ ، ولعلّك تدركُ ما في هذا الحذفِ من إيجازٍ بديعٍ ينبئ عن اهتمامِ الشاعرِ بإبرازِ النّواحي الجماليّةِ لمَنْ يَصِفُها ، وذلك بحذفه للمبتدإ وتركيزه على الخبرِ الذي يحملُ هذه الصّفاتِ .

– وفي المثال الثّاني نجدُ أبا تمّام يمجّدُ في المرثيّ بطولاتِه وبسالَتَه حتى مات ميتةً هي والنّصرُ سِيّانِ . ومن السهولةِ أن تدركَ أن كلمة : (فتًى) هي خبر لمبتدإ محذوفٍ ؛ لأن الأصل : هو فتى . وفي حذفِ المبتدإ – بجانب ما فيه من إيجازٍ – إشارة إلى أنّ الشّاعرَ يعنيه ويُهِمُّه أن يُثْبِتَ للمرثي ما يريدُ أن ينعتَه به من صفاتٍ.

– وفي المثال الثّالث ، حذف النابغةُ الفاعلَ وبنى الفعلَ (بُلِّغت) للمجهولِ . والغرضُ البلاغيّ من حذف الفاعلِ هو تحقيرُ شأن المبلِغ ؛ لأنّه – في رأي الشّاعرِ – أحْقَرُ من أن يُذكَرَ .

- أمّا في المثال الرّابـــع فنجد الفعل : (نُبِّئتُ) مبنيّاً للمجهول ، بعد أنْ حذف فاعلُه ، ولم يشإ الشاعرُ أن يذكرَ مَن نَبَّأَهُ لغرضٍ بلاغيٍّ وهو الخوفُ على ناقلِ النبإِ من محاسبةِ أبي قابوس له .

- وفي المثال الخامسِ يقرّرُ الشّاعرِ حقيقةً هي : أنّ مَن سبقونا إلى الدُّنيا لو كتب لهم البقاء ، لضاقتِ الأرضُ ، وتعذّرتِ الحياةُ ، وقد حَذَفَ الشّاعر الفاعلَ وبنى الفعلَ (سُبِقْنا) للمجهولِ . والغرضُ البلاغيُّ من حذفه هو أنَّ من سَبَقَنَا إلى الدّنيا معروفٌ لكلّ سامعٍ ، ففي ذكره إسهابٌ لا معنى له ، وفي حذفه إيجازٌ في غايةِ البلاغةِ .

- وفي المثالِ السّادسِ تَحْمِلُ الآيةُ الكريمةُ اعترافاً سبقَ على لسانِ الكُفّارِ ، الّذين لم يسمعوا الدعوةَ سماعَ تَدَبُّرٍ ، فاستحقوا عذابَ السّعيرِ . ونلاحظ أنّ المفعولَ به لكلٍّ من الفعلين : (نسمع) و (نعقل) لم يُذْكَرْ ، وكان حذفُه في الحالين أبلغَ من ذكرِه ؛ لأنّه أفادَ أنهم لم يسمعوا أيَّ شيءٍ ، ولم يعقلوا أيَّ شيءٍ، فكأنّما حُرِمُوا السّمعَ والعقلَ حِرماناً تامّاً .

ويتّضحُ لنا ممّا سبق أنّ الحذفَ كان لكلمةٍ من الجملةِ كالمبتدإ ، والفاعلِ ، والمفعولِ به .

- فإذا انْتَقَلْنَا إلى القسم (ب) وجدنا الآيةَ الكريمةَ قد حُذِفَتْ منهـــا جملةُ جوابِ (لو) ؛ لأنّ المعنى : لو تراهم وقد فَزِعوا لرأيتَ أمراً رهيباً . والحذفُ هنا بليغٌ ؛ لأنّه يُتِيحُ لذهنِ السّامعِ أن يذهبَ في تصوُّرِ هولِ الموقفِ كلَّ مذهبٍ ، فكأنّه شيءٌ لا يحدّه لفظٌ ولا يُحِيطُ به وصفٌ .

- ونأتي إلى القسمِ (جـ) نجد الآياتِ – من سورة يوسفَ – قد عَرَضَتْ لنا أبناءَ يعقوبَ وهم يحاورون أباهم ، ثمّ انتقلتْ بنا فجأةً لنجدَهم يدخلون على يوسفَ ، وَبَيْنَ حوارِهم ومثولِهم أمامَ يوسفَ عليه السّلامُ – فَارِقٌ زمانيٌّ ومكانيٌّ كبيرٌ ، والمحذوفُ هنا جُمَلٌ متعدّدةٌ ، كان من الممكنِ أن تُعَبّرَ عمّا جرى في هذه الفجوةِ الزّمانيّةِ المكانيّةِ – من أحداثٍ . وسرُّ بلاغةِ الحذفِ هنا يتمثّل في التّركيز على النّواحي الأساسية في القصّةِ ، وإبعادِ التفاصيلِ ، بجانب ما فيه من حَفْزٍ لذهنِ السامعِ أو القارئ وإثارةٍ لخيالِه ليستمتعَ بملءِ هذه الفجواتِ وَتَصَوُّرِ ما حدثَ فيها.

القاعدة :

١) الأصلُ في الكلامِ أن تُذْكَرَ أجزاؤه تامّةً دونَ حذفٍ .
٢) الحذفُ قد يكونُ لكلمةٍ أو جملةٍ أو جُملٍ .
٣) أغراضُ الحذفِ البلاغيّةُ كثيرةٌ .
- يأتي الإيجازُ في مقدّمةِ الأغراضِ بجانبِ أغراضٍ أخرى منها تقوية المدح أو الوصف ، كما في حذف المبتدإ ، ومنها الخوف على الفاعل أو الخوف منه ، أو العلم به أو جهله كما في حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول .
ومنها التعميم كما في حذف المفعول به .
٤) يكثُرُ حذفُ الجملِ والفقراتِ في القصصِ بهدفِ التّركيزِ على الأفكارِ الأساسيّةِ وإثارةِ خيالِ القارئ أو السّامعِ لِتَصَوُّرِ ما حدث في هذه الفجواتِ ، والاستمتاع بملئها .
٥) القاعدةُ العامّةُ في الحذفِ أنّه يكونُ بليغاً إذا ساعدَ على الإيحاءِ بمعانٍ ومشاعرَ تزيد الكلام قوّة ، وتجعلُه أكثرَ تأثيراً .

التّدريبات

الأوّل : نموذجٌ لبيان الأغراضِ البلاغيّة للحذفِ :

١) قال الشاعر :
قال لِي : كيفَ أنْتَ ؟ قلتُ : عليلٌ سَهَرٌ دائم ، وَحُزْنٌ طويلُ .

٢) قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس : ٢٥]

٣) قال الشاعر في المدح :
قَوْمٌ إذا الشّرُّ أبدى نَاجِذَيْهِ لهم طاروا إليه زَرَافَاتٍ ووُحْدَاناً

٤) قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

[المؤمنون: ٩١]

٥) قال الشاعر :

ومَا بعضُ الإقامةِ في ديارٍ يُهَانُ بها الفَتَى إلاَّ بلاءُ

٦) قال تعالى في (سورة القصص) :

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ . (القصص ٢٣: ٢٥)

الجملة	المحذوف ونوعه	الغرض البلاغيّ من الحذف
١- عليل - سهرٌ دائم. - حزنٌ طويل	المبتدأ (أنا) المبتدأ (سَهري) المبتدأ (حزني)	الإيجاز، والتّركيز على وصف حاله الّتي يعبّر عنها الخبر
٢- يدعو	المفعول به للفعل (يدعو)	التّعميم، لأنّ دعوة الله إلى دار السّلام دعوة شاملة ، فلو ذكر المفعول به لكان فيه تحديد يتنافى مع الشّمول المراد .
٣- قوم .	المبتدأ (هم)	تقوية المدح .
٤- ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	الشرط : لو كان معه إله لذهب	الإيجاز والتّركيز على جواب (لو) الّذي يحمل دليلاً عقلياً على بُطْلانِ تعدّدِ الآلهةِ .
٥- يُهَان	فاعل الإهانة	التّأكيد على أنّ الإهانة بلاء لِمَن تقع عليه ، بغضّ النّظر عمّن صدرت منه .
٦- يسقون . - تذودان . - لا نسقي . - فسقى لهما .	- المفعول به الذي وقعت عليه السقيا. - المفعول به " لتذودان". - المفعول به " المسقي " - المفعول به " المسقي .	التّركيز على السّقيا ، والذّود دون تحديدٍ للمَسْقِيّ والمَذُودِ ؛ لأنّه إنْ حُدّد بالإبل مثلاً أو بالغنم ، لأوهم أنّ منعَهما من السّقْيِ ربّما كان لنوع المَسْقِيّ.
- الآيتان ٢٤ ، و ٢٥ .	مجموعة من الجمل كان من الممكن أن تعبّر عن الفجوة الزّمانيّة والمكانيّة بين حدوث السّقيا في الآية ٢٤ ومجيء إحدى المرأتين وهي تحمل دعوة أبيها لسيّدنا موسى في الآية (٢٥) .	- التّركيز على الأحداث الأساسية في القصة ، وإثارة ذهن السّامع ليتصور ما حدث في الفترة بين السّقيا ومجيء إحداهما لموسى .

الثّاني :

بَيِّنْ ما حذفَ من كلِّ جملة ممّا يأتي :

- **يَهُونُ علينا أن تُصَابَ جسومُنا وتسلمَ أعراضٌ لنا وعقولُ**
- الملائكةُ لا يأكلون ولا يشربون .
- قال الشاعر :

إنِّي عَشِيَّةَ رُحْتُ وهي حزينةٌ تَشْكُو إليَّ صبابةً لَصَبُورُ
غَرَّاءُ مِبْسَامٌ كأنَّ حديثَهـا درٌّ تَحَدَّرَ نظمُه المنثورُ

- لا يُفتي ومالكٌ بالمدينة .
- قال الشاعر في المدح :

قومٌ ترى أرماحَهم يومَ الوغَى مشغوفةً بِمَوَاطِنِ الكِتْمَانِ(١)

- فُلانٌ يحلُّ ويعقدُ .

الثالث :

- قُدِّرَ لي أن أكونَ من الناجحين .
- أُصِيبَ المحاربُ بسهمٍ طائشٍ .
- نُقِلَ لي وشايةٌ فلم أعبأ بها .
- يُعابُ المرءُ على التّقصيرِ في الواجباتِ .

الأمثلةُ السّابقةُ حُذِفَ في كلٍّ منها الفاعلُ فَضَعْ معَ كُلِّ مثالٍ ما يُناسِبُه من أغراضِ الحذفِ الآتيةِ :

(الجهل بالفاعل / عدمُ الحاجة لتحديدِ الفاعلِ والتّركيزُ على حدوثِ الفعل / التّحقير / العلم بالفاعل) .

الرابع :

أ- نمدحُ رجلاً فنقول : هو يُعْطِي وَيُجْزِلُ (بحذف المفعول به) .
ونقول : هو يعطي المالَ ويجزلُ (بذكر المفعول به) .
فأيّ الجملتين أقوى في المدح ؟ ولماذا ؟

ب- نقولُ في مَعْرِضِ الذمِّ ووصفِ الإنسانِ بأنه سَلْبِيٌّ :
فلانٌ لا يقدِّمُ ولا يؤخّرُ .

---

(١) مواطن الكتمان : كناية عن القلوب، ويريد الشاعر أنَّ رماحهم لا تنال من الأعداء إلا مقاتلهم.

- ونقولُ في معرضِ التّقليلِ من قيمةِ معرفةِ شيءٍ ما :
علمٌ لا ينفعُ ، وجهل لا يَضُرُّ .
ترى لماذا حذفنا المفعولَ به للأفعالِ التي تحتَها خطٌّ ؟

الخامس :

وضّحِ الفرقَ في المعنى بَيْنَ الجُمَلِ في كلِّ مجموعةٍ فيما يأتي :

أ
- مالك لا تقرأ ؟
- مالك لا تقرأُ الشّعرَ ؟

ب
- انقطعَ الاتصالُ بَيْنَ كتائبِ الأعداءِ .
- قُطِعَ الاتصالُ بَيْنَ كتائبِ الأعداءِ .
- قطعَ جنودُنا الاتصالَ بَيْنَ كتائبِ الأعداءِ .

جـ
- هُدِّمَ المنزلُ .
- تَهَدَّمَ المنزلُ .
- هَدَّمَتِ السّلطاتُ الصّحّيّةُ المنزلَ .

السادس :

أ) قال الشاعر :

لا يُلامُ الذّئبُ في عُدْوَانِهِ إن يَكُ الرّاعي عَدُوَّ الغَنَمِ

١/ اشرحِ البيتَ السّابقَ .

٢/ وضّحِ الجانبَ البلاغيَّ لحذفِ الفاعلِ للفعلِ (يُلامُ) .

ب) (نعوذُ باللهِ من علمٍ لا ينفع) وضّحِ الغرضَ البلاغيَّ من حذفِ المفعولِ به للفعلِ (لا ينفع) .

السّابع :

وُلِدَ البروفسير عبد الله الطيّب المجذوب في الثّاني من شهر يونيو عامَ واحد وعشرين وتسعمئة وألفٍ ، بقرية التّميراب غربيّ الدّامر ، وهو من أسرةِ المجاذيبِ وموطنُهم الدّامر ، والمجاذيبُ أهلُ دينٍ وعلمٍ .

تَنَقّلَ الدكتور عبد الله الطيّب في مختلفِ مراحلِ التعليمِ حتّى حَصَلَ على درجةِ الدكتوراة من جامعةِ لَنْدَنَ ، وعَمِلَ في مختلف المعاهدِ وأشهرُها معهدُ بخت الرّضا ، ثمّ عَمِلَ أستاذاً للّغةِ العربيةِ وآدابِها في جامعةِ الخرطومِ .

والدّكتور عبد الله الطّيب شاعر وأديب وعالم مشهور ذائع الصّيت في الوطن العربيّ كلّه ، وعضو في مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة ، ورئيس مجمع اللّغة العربية في السُّودان وله مؤلّفات عديدة أهمُّها كتابه القيّم : (المرشد إلى فهم أشعار العرب) .

وأصدر أربعة دواوين من الشّعر هي : أصداء النيّل ، وبانات رامة ، وسقط الزّند الجديد ، وأغاني الأصيل ، هذا إلى جانب بحوثه ومحاضراته وأحاديثه الإذاعية ، التي نشرت في السودان وخارجه ، تُوُفِّيَ في أغسطس ٢٠٠٣م.

١) حَوِّلِ النّصَّ السّابق :
- هذه ترجمة لأديب وعالم كبير هو الدّكتور عبد الله الطّيب .
- مثلما نقتصر في القصة على الأحداث الأساسية ونحذف ما عدا ذلك – فإنّنا نفعل الشيءَ نفسه عندما نترجم لشخص ما أو نتناول سيرة من السِّيَرِ ، أو نكتب عن شخصيّة من الشّخصيّات .
- عيّن الجوانبَ التّي رُكِّزَ عليها في التّرجمة للدّكتور عبد الله الطيب .

٢) اكتب في واحد من الموضوعات الآتية :
- ترجمة لشاعر أو أديب أو عالم .
- طفولتك وأهمُّ الأحداثِ التّي أَثَّرَتْ في حياتك .
- شخصيّة أُعْجِبْتَ بها .

(٢-٣) الذِكْر

العرض :

١) قال عمروُ بنُ كُلْثُومٍ في الفخرِ :

وَقَدْ عَلِمَ القبائلُ من مَعَدٍّ إذا قُبَبٌ بأبْطُحِهَا بُنِينَا
بأنّا المنعمون إذا قَدَرْنَا وأنّا المُهْلِكُونَ إذا أُتِينَا
وأنّا العاصمون إذا أُطِعْنَا وأنّا العازمون إذا عُصِينا
وأنّا الحاكمون بما أَرَدْنَا وأنّا النّازلون بحيثُ شئنا

٢) وقال الشّاعر :

أَلَا لَيْتَ لُبْنَى لم تكنْ لي خَلِيلَةً ولم تَلْقَنِي لُبْنَى ، ولم أدرِ ما هِيَا

٣) وقالتِ الخنساءُ في رِثاءِ أخيها :

وإنَّ صخراً لَتَأتَمُّ الهُدَاةُ به كأنّه علمٌ في رأسِه نـــارُ
وإنَّ صخراً لَحَامِينا وَسَيِّدُنا وإنَّ صخراً إذا نَشْتُو لَنَحَّارُ

٤) وقال الشاعر :

أنا يا أخي العربيَّ ، سهرانٌ وتحتَ يدي سِلَاحِي
أنا يـــا أخي العربيَّ قد أعْدَدْتُ نفسِي للكفاحِ
لا بدَّ من سحقِ الغُزَاةِ إذا هُمُو نَزَلُوا بِسَاحِي

التّحليل :

مثلما نحذف أحدَ أجزاءِ الجملة لغرضٍ بلاغي ، فإنّنا نذكرُ ما يمكنُ حذفه لغرضٍ بلاغي أيضاً ، ولكلٍّ من الذّكر والحذفِ مواطنُ يَحْسُنُ فيها ، والبلاغة تقتضي مِنّا أن نحذفَ ما يمكن ذكرُه متى كان الحذفُ أبلغَ ، وأن نذكرَ ما يمكنُ حذفُه متى كان الذِّكرُ أبلغَ .

وقد دَرَسْتَ فيما سبق بلاغةَ الحذفِ ، وآن لك أن تدرسَ – من خلال الأمثلةِ المعروضةِ – بلاغةَ الذِّكرِ .

– في الأبياتِ الأولى يفخرُ عمروٌ بقومِه ، فَيُثْبِتُ لهم صفاتٍ تَنِمُّ عمّا يَتَمَتَّعُونَ به من قوّةٍ وسطوةٍ .

وكان من الممكن أن يعدّد تلك الصفات دون أن يكرّر (إنّا) فيقول : بأنّا المنعمون إذا قَدَرْنَا والعازمون ... والمهلكون ... والعاصمون ... الخ بحذف إنَّ واسمها الضمير (نا) . وَلَكِنْ لمّا كان الشّاعرُ في مقام فخرٍ ومدحٍ ، فإنّ الذّكرَ يزيدُ فخرَه قوّةً .

- وفي المثالِ الثّاني نجدُ قولَ الشّاعر : (ولم تلقني لبنى) بذكر كلمة (لبنى) وكان من الممكن حذفُها والاستغناءُ عنها بالضميرِ المستتر الذي يعودُ على (لبنى) في صدرِ البيت فيقول : (ألا ليت لبنى لم تكن ..... ولم تلقني ولم أدر ما هيا) .
  ولَكِنّ لمّا كان اسمُ لبنى حبيباً إلى نفسِ الشّاعرِ فقد استعادَه وكرّره تلذذاً بذكرِه .
- وفي المثال الثالث كَرَّرَتِ الخنساءُ اسمَ صخرٍ ؛ فذكرته مرّتين في البيتِ الثّاني، وكان مُمْكِناً أن يَسْتَغْنِيَ عن ذلك بالضّمير ، فتقول : وإنّه لحامينا ... وإنّه إذا نشتو .... الخ . غير أنَّ الذكرَ هنا كان المقصودُ به إظهارَ الحزنِ والحسرةِ على فَقْدِ عزيزٍ لديها .
- وفي المثالِ الرّابع ، كان ممكناً أن يقولَ الشّاعر : أنا يا أخي العربيّ سهران ... وقد أَعْدَدْتُ سلاحي ، ولكنّه ذكر ما يمكنُ حذفه بغرضِ تأكيدِ تلك الأُخُوّةِ.

القاعدة :

١) قد يُذْكَرُ في الكلامِ ما يمكنُ حذفُه لغرضٍ بلاغيّ .
٢) أغراضُ الذّكرِ كثيرةٌ منها :
   - تقويةُ المدحِ .
   - إظهارُ الحزنِ والحسرةِ .
   - التّلذّذُ بذكرِ ما هو حبيبٌ إلى نفس المتكلّم .
٣) القاعدة العامة في الذّكر أنّه يَحْسُنُ إذا أوحى بمعانٍ تزيد الكلامَ قوّةً وتأثيراً .

التّدريبات

الأوّل :

وضّح الغرضَ من الذّكرِ في كلّ مثالٍ ممّا يأتي :

- قال الشاعر متغزلاً :

باللهِ يا ظَبَياتِ القَاعِ قُلْنَ لنا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أمْ لَيْلَى مِن البشرِ(١)

- قال لبيدُ بنُ ربيعةَ العامريّ في الفخر بقبيلته :

وهم السّعاةُ إذا العشيرةُ أفْظِعَتْ وَهُمُو فَوَارِسُهَا وهم حُكَّامُها

- قالت برّة بنتُ الحارث في رثاء ابنها :

يا عمرُو ، ما لي عنك من صبرِ يا عمرُو، وا أَسَفَاً على عمرِو!
يا عمرو ، ما عمرو وأيّ فتىً كَفَّنْتُ ثـمّ دَفَنْتُ في القبرِ

- قال الشاعر علي محمود طه المهندس في قصيدةٍ يخاطبُ فيها ابنُ شمال وادي النيل – أخاه في جَنُوبِ الوادي :

أخي ، إنْ وَرَدْتَ النّيلَ قبلَ وُرُودِي فَحَيِّ ذِمَامِي عندَه وعهودِي
وَقَبّلْ ثرًى فيه امْتَزَجْنَا أُخُوّةً وَنَسْلِمُه لابنٍ لنا وحفيدِ
أخي ، إن نزلتَ الشاطئينِ فَسَلْهُمَا متى فَصَلَا ما بيننا بحدودِ

الثّاني :

قال الشّاعر محمود حسن إسماعيل :

أنتِ نبعي وأيكتي وظلالِي وخميلي ، وجدولي المُتَسَلْسِلْ(٣)
أنتِ لي واحةٌ أفِيءُ (٢) **إليها وهجيرُ الأسى بِجَنْبِيَ مُشْعَلْ**
أنتِ ترنيمةُ الهدوءِ لشعري وأنا الشّاعرُ الحزينُ المُبَلْبَلْ (٤)
أنتِ لي زهرةٌ على شاطئ الأحـ ـلامِ تَرْوَي بِمُهْجَتِي وَتُظَلَّلْ
أنتِ شِعْرُ الأنسامِ وَسْوَسَتِ الفجـ ـرَ وذابتْ على حفيفِ السُّنْبُلْ

أترى أنّ في تكرار الشّاعر لكلمة : (أنت) جانباً جماليّاً ؟ وضّحْ .

الثّالث : (تعبير)

انثرْ أبياتَ الشّاعر محمود حسن إسماعيل نثراً أدبيّاً .

---

(١) القاع : بطن الوادي .

(٢) أفيء : أحتمي بظلها .

(٣) الأيكة : الشجرة الظليلة .

(٤) المبلل : المهموم .

(٢-٤) التّقديم والتّأخير

(أ)

١) قال الشّاعر في المدح :

ثلاثةٌ تَشْرِقُ الدّنيا بِبَهْجَتِها شمسُ الضُّحَى، وأبو إسحقَ، والقمرُ

٢) قال الشّاعر محمّد محمّد عَلِي في قصيدته (مولد شاعر) :

وإنْ دَوَى هزيمُ الطّا رِ بَيْنَ أَكُفّ مَدّاحِ
وسَالَتْ نَغْمَةُ الشّادِي على رِسْلٍ وإسماحِ[1]
وفاضَ الدّمعُ مِن مُقَلٍ تنامُ وشوقُها صاحِي ـ
تَرَنّحَ خَطْوُهُ طَرَباً كمصبوحٍ من الرّاحِ .

وإنْ غنّى على الرّقّ مُغَنٍّ ماهرٌ غَرِدُ
وردّدَ خلفَه صَحْبٌ طِرَابٌ ليلُهم سُهُدُ
وماجت رقصةُ الحسنا ءِ طوعَ الرّقّ تَرْتَعِدُ ـ
أطلّ الوجدُ من عينيـ ـهِ مثلَ الجمرِ يَتّقِدُ

٣) براءةُ أخيك حكم بها القاضي .

٤) أستجيرُ بك . – بك أستجيرُ .
التّهوّرُ مُهْلِكٌ . – مُهْلِكٌ التّهوّرُ .

(ب)

١) أَمِثْلِي تُقْبَلُ الأقوالُ فيه ومثلُك يَسْتَمِرُّ عليه كِذْبُ ؟
٢) أَلَسْتُ وإيّاكَ من أسرةٍ وَبَيْنِي وبينَك قُرْبُ النَّسَبْ ؟

(ج)

١. ما أوصيتُك بالإسرافِ وما بالإسرافِ أوصيتُك.
٢.وما أنا أسْقَمْتُ جِسْمِي به ولا أنا أَضْرَمْتُ في القلبِ نَارا

(د)

١. مِثْلُكَ يُعْتَمَدُ عليه .
٢. غَيْرِي يَرْهَبُ الفقرَ .

---

(١) رسل : مَهل .

(هـ)

١) قالَ الشّاعرُ علي محمود طه المهندس في قصيدته (فتح الأندلس) :

أشباحُ جنٍّ فوقَ صدرِ الماءِ تهفو بأجنحةٍ من الظَّلْماءِ
أم تلك عِقْبَانُ السّماءِ وَثَبْنَ من قُنَنِ الجبالِ على الخِضَمِّ النّائي؟ (١)
لا ، بَلْ سفينٌ لُحْنَ تحتَ لواءِ لِمَنِ السّفينُ ترى ؟ وأيُّ لواءِ ؟
ومَن الفتى الجبّارُ تحتَ شِرَاعِها مُتَرَبِّصاً بالموجِ والأنواءِ؟
يابنَ القبابِ الحُمْرِ ، وَيْحَكَ مَن رَمَى بِكَ فوقَ هذِي اللُّجَّةِ الزَّرْقَاءِ؟

٢) من الطُّرَفِ :

كان الطبيبُ يجلسُ في عيادته الخاصّةِ عندما دخلَ عليه رجلٌ يبدو عليه أنّه مريضٌ ، فسارعَ الطّبيبُ يرفع سمّاعةِ الهاتفِ وافْتَعَلَ محادثةً لِيُوحِيَ إلى الزَّبونِ بسعرِ الكشفِ . صاحَ الطّبيبُ مخاطباً محدّثَه المزعومُ :

أهلاً .. أهلاً يا عزيزي . أَتَسْأَلُنِي عن قيمةِ الكشفِ ؟ إنّها عشرونَ دولاراً . ثمّ وضعَ السّمّاعةَ مبتسماً والْتَفَتَ إلى الرّجلِ الّذي يقفُ أمامَه قائلاً : تَفَضَّلْ ، ممّ تشكو ؟ أجابَ الرّجلُ : معذرةً ، أنا العاملُ الّذي طَلَبْتَهُ لإصلاحِ هاتِفِكَ .

التّحليل :

عَرَفْتَ قبلاً أنّ تراكيبَ الجملةِ العربيّةِ لها نظامٌ خاصٌّ في ترتيبِ أجزائها ، فلِكُلِّ جزءٍ موقعٌ في الجملةِ يسمّى الرّتبةَ ؛ فالجملةُ الاسميّةُ يَتَصَدَّرُها المبتدأ ويليه الخبرُ ، ثمّ ما تعلق به ، مثل :

البلاءُ مُوَكّلٌ بالمنطقِ .

والجملةُ الفعليّةُ تبدأُ بالفعلِ ، يليه الفاعلُ فالمفعولُ بِهِ ، فالْمُكَمِّلاتُ الأخرى مثل :

نَالَتِ الشّعوبُ حُرِّيَّتَهَا بفضلِ تَكَاتُفِ أبنائِها .

معنى هذا ، أنّ رتبةَ المبتدإِ التقديمُ ، ورتبةَ الخبرِ التّأخيرُ عن المبتدإِ ، ورتبةُ الفاعلِ أن يتأخّرَ عن الفعلِ ، ويتقدّمَ على المفعولِ بِهِ .

---

(١) القنن : مفردها قنّة وهي قمة الجبل .

(٢) الخضم : البحر .

غير أنَّ بناءَ الجملةِ العربيّةِ قابلٌ لتقديمِ ما حَقُّهُ التّأخيرُ وتأخيرِ ما حقُّه التّقديمُ ، وبلاغةُ الكلامِ هي الّتي تحدّدُ ماذا نُقدِّم وماذا نُؤَخِّرُ ، وينبغي أن يُلاحَظ أنّ تقديمَ أحدِ أجزاءِ الجملةِ هو نفسُه الدّاعي إلى تأخيرِ الجزءِ الآخرِ .

وإليكَ بيانَ ذلك :

- تأمّلِ المثال الأوّل من الطّائفة (أ) تجد أنّ الشّاعر – وهو يمدح – قدّم المسند إليه وهو (ثلاثة) لِتَتَشَوَّقَ نفسُ السّامعِ وتَتَطَلّعَ لمعرفة ما المقصود بالثلاثة، ويمكنُك أن تُحْدِثَ تغييراً في تركيب جملةِ الشّاعر ، فتقدّم ما أَخّرَهُ وتؤخِّرْ ما قَدَّمَه ولكنّك لن تجدَ فيه من التّشويق ما وَجَدْتَهُ في جملةِ الشّاعرِ .
- أمّا في المثال الثّاني من الطائفة نفسها فستجد مقطعين يحدثنا فيهما الشاعر عن مَخايِل الشّاعريةِ الّتي بدت على الشّاعر منذ الصّبا الباكر ؛ فهو يَسْتَبِدُّ به الطَّرَب عندما يرسل المدّاحون أنغامَهم على نقراتِ الطّارِ ، ويذوب وجداً وهو يستمعُ إلى غناءِ المغنين .

وإذا تأمّلتَ المقطعين وجدت أنّ كلاًّ منهما يتكوّن من شرط وجواب . قدم الشّاعر الشّرط وأتبْعَهُ بعددٍ من المعطوفات ، ثم جاء بالجوابِ متأخّراً في نهاية المقطعِ .

وقد عمد الشّاعر إلى ذلك بهدف إثارة شوق السّامع وَتَلَهُّفِه لمعرفة جواب الشّرط الّذي يحملُ مظاهرَ هذه الشّاعريّة ، وهذا الهدف لا يتحقق إذا أخرنا الشرط وقلنا – مثلاً :

يترنّح خَطْوُهُ طرباً ... إن دوّي هزيم الطار ... وسالت نغمة الشادي ... وفاض الدمع ... الخ . والأمر ينطبق على المقطع الثاني .

- وفي المثال الثّالث قدّم المتكلّم (براءة أخيك) للتّعجيل بالمسرةِ ، فلو أخرها وقال : حكم القاضي ببراءة أخيك مثلاً – لَمَا حَمَلَتْ من البِشارةِ ما حملته في حالة التّقديم .
- وفي المثالِ الرّابع تجد أنّ كلاًّ من الجملتين جاءت على صورتين إحداهما كان بناؤها على النظام المألوف لتركيبِ الجمل دون تقديمٍ أو تأخير والأخرى حدث فيها تقديمٌ وتأخير ، فهل يمكنك تعيين المُقَدَّمِ والمُؤَخَّرِ في كلّ جملة ؟

وعندما نقارن بَيْنَ الصّورتين لكلّ جملة نجد بينهما فرقاً في المعنى ففي (أستجير بك) أوضحتَ أنك تستجيرُ بمخاطبِك دونَ أن يكون

هناك ما يمنع من استجارتك بغيره ، وفي (بك أستجير) قصرت استجارتك على المخاطب ، وامتنع أن يكون هناك من تستجير به سواه .

وفي (التّهوّر مهلك) وَصْفَتَ التّهور بأنّه مهلك . ومحتمل أن تكون له صفات أخرى غير الإهلاك مثل أن يكون (مذموماً) أو (بغيضاً) أو (مخزياً) أو غير ذلك . ولكنك عندما قَدَّمْتَ ما حقُّه التّأخير وهو الخبر وقلت : (مهلك التهور) فقد قصرت التّهَوُّرَ في صفة واحدة وهي الإهلاك فكانما ليست له صفة غيرها . ومعنى هذا أنّ تقديم ما حقه التّأخير يفيد القصر .

تعال معي إلى الطّائفة (ب) وستجد أمثلتها مصدّرة بأدوات الاستفهام والنّفي. ففي المثال الأول يتعجّب الشّاعر عن طريق الاستفهام من أن يكونَ مثله تقبلُ فيه الوشاية وأن يكون مثل مخاطبِه يُصَدّق كلَّ ما يقال ، ولهذا قدم (مثلي) و(مثلك) ، لأنّه محط التّعجّب .

وفي المثال الثّاني يُصْدِرُ الشّاعر – عن طريق الاستفهام التّقريري حكماً فحواه أنّه ومخاطبه من أسرة واحدة ، تربط بينها أواصر النّسب ، وتقديمه لضمير المتكلم وضمير المخاطب ، يفيد تقوية هذا الحكم وتقريره . وقد سبق أنّ عرفت في دراستك للاستفهام أنّ الهمزة يليها المستفهم عنه لأهميّته .

أمّا في الثّاني في الطائفة (ج) فقد جاء المثال على صورتين تصدّرهما النّفي ، وَقُدِّمَ الفعل في أولاهما وأُخِّرَ في الثّانية ، والفرق بينهما أنّك في الأولى تنفي عن نفسك وصيتك لمخاطبك بالإسراف دون أن تُثْبِتَ ما إذا كان هناك وصيّة منك أم لا. وفي الجملة الثّانية تثبت حدوث وصيّة منك لمخاطبك ولكنّك تنفي أنّ تكون الوصيّة هي الإسراف .

وفي المثال الثّاني قدّم الشّاعر الضّمير (أنا) مصدّراً جملته بالنّفي فدلّ ذلك على ثبوت سقم جسمه وإضرام النّار في قلبه وتخصيصٍ لنفسه بنفي أن يكون هو فاعل ذلك .

وفي الطائفة (د) أننا قدمنا (مثل) و(غير) والتّقديم هنا يجعل الجملتين كناية نسبة (مثلك ... الخ) كناية نسبة تثبت للمخاطب صفة الاعتماد عليه ، (وغير ... الخ) كناية نسبة تفيد نفي الخوف من الفقر عن المتكلم .

- انتقل إلى أمثلة الطّائفة (هـ) وستجد نفسك أمام نوع من التّقديم لا في جزء من أجزاء الجملة وإنما في عرض الموضوع ، فالمهندس عندما أراد أنّ يحدثنا عن طارق مهّد لذلك بمجموعة من الأسئلة يُوَحِي أوّلُها بالغموض والقوّة ثمّ يتدرج فيها

حتّى ينجليَ هذا الغموض شيئاً فشيئاً ، هكذا : أشباح جنّ؟ أم تلك عِقبان السّماء ؟ لمَن السفين؟ مَن الفتى ؟ .

والشّاعر إذ يقدّم ما قدّم من أسئلة إنّما كان يهدف لتهيئة النّفوس لاستقبال ذلك البطل الذّي كنى عنه (بابن القباب الحمر) .

– وفي المثال الثاني (من الطرف) قدّم الكاتب الحوار الّذي جرى بين الطّبيب وزائره ، ثمّ فأجابنا في نهاية حديثه بهويّة ذلك الزّائر ، الّتي يكمن فيها سرّ الطّرفة، ولو أنّه قدّم ذلك فقال : كان الطّبيب ... عندما دخل عليه العامل الّذي يقوم بإصلاح الهاتف ، ثمّ ذكر بعد ذلك ما دار من حوار – لم يكن للطُّرْفَةِ قيمة".

والتّقديم والتّأخير في عرض الموضوع – يكثرُ في القصص والطّرائف ، فالأحداث فيها لا تُرَتَّبُ كما تجري في الواقع ، بل يقدّم بعضها على بعض ، وربّما بدأ الكاتب بالنّهاية ثمّ أعقب ذلك بأحداث القصّة .

والهدف من ذلك كلّه تشويق السّامع ، وادّخار المفاجآت الّتي تبعث في نفسه المتعة والإحساس بما في النّص من جمال .

القاعدة :

قد يأتي تركيب الجملة على نظامه المعهود الّذي يحتفظ فيه كلّ جزء من الجملة بترتيبه دون تقديم أو تأخير .

- قد يُقَدَّمُ ما حقّه التأخيرُ وَيُؤَخَّرُ ما حقّه التقديم.

للتّقديم والتأخير أغراض بلاغيّة كثيرة تدور كلّها حول أهميّة المقدم .

أ– من أغراض التقديم في الجمل المثبتة :

- التّشويق وتهيئة السّامع إلى ما يُلْقَى إليه مؤخراً .
- التّخصيص.
- التعجيلُ بالمسرّةِ .
- القصر.

ب– من أغراض التقديم في الاستفهام تقوية الحكم وتقريره عندما يكون المقدم محطّ الإنكار أو التّعجب ويُقَدَّم في الاستفهام المُسْتَفْهَمُ عنه .

ج– من أغراض التّقديم في النفي :

نفيُ الحكمِ عن شيء واثباتُ حدوثه من غير المنفي عنه .

د– تقديم (مثل) و(غير) بقيد الكناية .

هـ– مثلما يكون التقديم والتأخير في أجزاء الجملة – يكون أيضاً في عرض الموضوع قصيدة كان أم قصة أم طرفة وذلك بهدف استثارة انتباه القارئ أو السامع وتشويقه وإمتاعه .

التّدريبات

الأول : نموذج لبيان أغراض التّقديم والتّأخير .

١) قال تعالى : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾. (مريم الآية :٤٦)

٢) قال الشاعر :

إلى اللهِ أشكو لا إلى الناسِ ، إنّني / أرى الأرضَ تبقى والأخِلّاءُ تذهبُ

٣) وقال آخر :

إذا شئتَ أنْ تحيا سليماً من الأذى وما لُك موفورٌ ، وعرضُك صَيِّنٌ
لسانَك ، لا تذكرْ به عورةَ امرئٍ فكُلّكَ عوراتٌ وللنّـاسِ ألسُنُ

٤) قال تعالى : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَـٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾ . (سبأ :٣٢)

٥) النّصرُ كان حليفُنا في لقاء الأعداء .

المقدم	الغرض
١- أراغب .	في الآية يستنكر آزرُ على ابنه إبراهيم – عليه السلام – أن يرغب عن آلهة أبيه ، ولما كانت الرغبة عن الآلهة هي محط الاستنكار وموضعه فقد قدمت في الكلام .
٢- إلى الله .	أفاد تقديم الجار والمجرور على الفعل هنا القصر ، لأنّ الشّاعر يريد أن يجعل شكواه قاصرة على الله فهو لا يشكو إلى سواه .
٣- إذا شئت . لسانك .	قدم الشرط وما عطف عليه لتشويق السامع إلى الجواب المتأخر . جاء لفظ (لسانك) في مقدمة جواب الشرط لإشعار السّامع بأهميته في دفع الأذى وصون العرض إن صنته عن أعراض النّاس .
٤- أنحن صددناكم ... الخ	قدم الضمير (نحن) على الفعل ، وسر تقديمه هو حرص المستكبرين على تخصيص أنفسهم بنفي الجريمة عنهم فالتقديم أفاد التخصيص .
٥- النّصر .	قدم (النّصر) لأنّ في تقديمه بشارة وتعجيل بما يُسُرُّ .

الثاني :

بَيِّنِ الفرقَ في المعنى بَيْنَ كلِّ جملتين ممّا يأتي :

أ
- ما أثْنَيْتُ على المقصِّرِ .
- ما على المقصّرِ أثْنَيْتُ .

ب
- أشاعرٌ أنتَ ؟
- أأنْتَ الشّاعرُ ؟

جـ
- أمرتُك بالاستقامةِ .
- بالاستقامةِ أمرتك .

د
- أزُرْتَ مَعْرِضاً ؟
- أمَعْرِضاً زُرْتَ ؟

الثالث :

أ) قال أبو العَلاء المعريّ في الفخر :

ألا في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعلُ عفافٌ وإقدامٌ، وحزمٌ ، ونائلُ
أعِنْدِي وقد مَارَسْتُ كلّ خفيّةٍ يُصَدَّقُ واشٍ أو يُخَيَّبُ سائلُ

وضّحْ ما يفخرُ به الشّاعرُ في بيتيه .

بَيّنْ ما فيهما من صورِ التّقديمِ .

ما رأيك في التّقديم من الناحيّة الجماليّة معَ التّعليل ؟

ب) قال الشاعر :

إلى كلّ طاغٍ يَمَسُّ الحدودَ سنمضِي ونحنُ الأُسُودُ الجِيَاع

يتهدّد الشاعر في هذه الأبياتِ كلّ الطغّاة ، أترى أن في تقـديم الجار والمجرور (إلى كل طاغ) على الفعل (سنمضي) – ما يجعل هذا التّهديدَ قويًا. وضّح ؟

جـ) يمضِي البخيلُ دائباً في جمعِ المال .

دائباً يمضي البخيل في جمع المال .

أيّ العبارتين أقوى في وصفِ البخيلِ بالحرص ؟ ولماذا ؟

د) وضّح ما إفادةَ التقديمُ هنا مع بيان المعنى :

– **غيري بأكثرِ هذا النّاسِ يَنْخَدِعُ إن حاربوا جَبُنُوا أو سالموا شَجُعُوا**
– مثلك يستحقُّ التقديرُ .

الرّابع : (تعبير)

خطب معاوية في المدينة داعياً إلى بيعة يزيد ابنه خليفةً للمسلمين من بعده بعدَ أن حَمِدَ الله وأثنى عليه وصلّى على نَبِيِّهِ، ثمّ ذكر فضل يزيد وقراءته للقرآن قال:

" يأهلَ المدينةِ ، لقد هَمَمْتُ ببيعة يزيدَ ، وما تركتُ من قرية ولا مدرة [1] إلاّ بعثت إليها ببيعته فبايع النّاس جميعاً وسلّموا وأَخَّرْتُ المدينةَ ؛ لأنها بيضتُه [2] وأصلُه ، ومن لا أخافُهم عليه ، وكان الّذين أَبَوا البيعة منهم – من كان أجدر أن يصلَه ، ووالله لو علمتُ مكان أحدٍ هو خير للمسلمين من يزيدَ لَبَايَعْتُ له "

حول النص :

- كان غرضُ معاويةَ من خطبته أن يبايعَ الناسُ ابنَه خليفةً له على المسلمين.
- استخدم معاويةُ في أسلوبه تقديمَ بعضِ أجزاءِ الموضوع على بعضٍ سعياً لإقناعِ أهلِ المدينةِ بالبيعةِ ، فجاء ترتيبُ عناصرِها على هذا النحو .
- تَحَدَّثَ عن فضل يزيد ، ليدفعَ ما أُشِيعَ عنه من مخالفةٍ للدين .
- ثمّ ذكر أنّ الناسَ مُجْمِعُونَ على بيعته .
- ذكر أنّه أخر دعوته لأهله لأنّه واثق من اختيارهم ليزيد ، فهم أهله وعشيرته.
- أكد أخيراً خيريّة يزيدَ وأنّه أصلح الناس لقيادة الأمّة الإسلامية .
- يتّضحُ لك بعدَ اطلاعك على الخطبة أنّ بلاغة الكلام تقتضي أن يُقَدَّمَ بعض أجزائه على بعض لإقناع السّامع أو القاريء برأي المتكلم أو الكاتب . أو لأنّ آخرَ الكلام ينبني على أوّله .

اكتب في واحد من الموضوعات الآتية :

- اكتبْ موضوعاً تُقْنِعُ فيه صديقَك بأهميّة تقديم المصلحة العامّة على المنفعة الشّخصيّةِ .
- تحدّث عن سوء صحة البيئة وآثار ذلك على المواطنين .

" تذكّر وأنت تكتب ، ضرورة ترتيب أجزاء الموضوع حسبَ أهميّتها وَتَوَقُّفِ بعضِها على بعضٍ " .

---

(١) المدرة : المدينة التي بيوتها من الحجارة .

(٢) بيضته : أهله وعشيرته .

(٢-٥-١) القَصْر

العرض :

(أ)	(ب)
١- البحتريُّ شاعرٌ	إنّما الشاعرُ البحتريُّ . إنمّا البحتريُّ شاعرٌ .
٢- الوَحْدَةُ طريقُ السّلامِ .	ما طريقُ السلام إلاّ الوحدةُ . ما الوحدةُ إلا طريقُ السّلامِ .
٣- التّعليم رسالةٌ .	التعليمُ رسالةٌ لا حِرْفة . ما التّعليم حِرْفَة بلْ رسالةٌ . ما التّعْليمُ حرفةٌ لَكِنْ رسالةٌ .
٤- سارت الرّكبانُ بشعرِك . - أنتَ مخلصٌ . - أحُدِّثُكَ .	بشعرِك سارتِ الرّكبانُ . مُخْلِصٌ أنتَ . إيّاك أُحَدِّثُ .

التّحليل :

عَرَفْتَ قبلاً في دراستك النّحوَ ، أنّ الصّفة يُقْصَد بها النعت ، وأنّ الموصوف يُقْصَدُ به المنعوت ، وفي هذا الدّرس سنعرّفك معنىً آخر للصّفة والموصوف عند البلاغيين .

المقصود بالموصوف في الجملة الاسميّة (المبتدأ) وبالصّفة (خبر المبتدإ) ؛ فإذا قلت : الحقُّ واضحٌ ، فقد وصفت الحقَّ بالوضوح ، فيكون الخبر (واضح) صفة ، والمبتدأ (الحق) موصوفاً ، وإذا قلت : الحياء من الإيمان ، فقد وصفت الحياء بأنه جزء من الإيمان ، فالمبتدأ (الحياء) موصوف ، والخبر (من الإيمان) صفة .

أمّا إذا كانت الجملة فعليّة ، فإنّ الصّفة فيها هي الفعل وما عداه – من أجزاء الجملة – موصوف ؛ فإذا قلنا :

يقرأ محمّد القرآن كلّ مساء في المسجد، فإنّ الصّفة هي القراءة، و (محمّد) موصوف بأنّه قارئ ، و (القرآن) موصوف بأنه مقروء ، و (مساء) موصوف بأنّه زمن القراءة ، و (المسجد) موصوف بأنه مكان القراءة .

ولمّا كانت الجملة إمّا اسميّة ، وإمّا فعلية – فإنّ كل كلام يتكون من صفة وموصوف .

عد إلى جمل الطائفة (أ) وعيّن الصّفة والموصوف في كلٍّ منها .

تأمّل الجمل في الطّائفة (أ) مرّة أخرى تجد أنّ كلّ كلمة منها تدلّ على اتصاف الموصوف بالصّفة دون أن تمنع احتمال اتصاف آخرين غيره بها ، ودون أن تمنع احتمال اتّصافه بصفة غيرها ؛ ففي المثال : (البحتري شاعر) وصفنا البحتريّ بالشاعريّة ، ووصفه بهذه الصّفة لا يمنع اتّصافه بغيرها فيمكن أن يتّصف بالحكمة أو الفروسيّة أو غيرها بجانب كونه شاعراً .

وفي المثال الثّاني وصفنا الوحدة بأنّها طريق السلام ، وهذا لا يمنع أن تكون طريقاً لشيء آخر غير السّلام ، كَأَنْ تكون طريق التّقدّم مثلاً ، كما لا يمنع أن يكون للسّلام طريق آخر غير الوحدة كالتّفاوض مثلاً . وهكذا بقيّة الجمل في هذه الطائفة ، فكلّ واحدة منها يرد عليها احتمالان : احتمال وجود صفة للموصوف غير الصّفة المذكورة ، واحتمال وجود آخرين يشاركون الموصوف هذه الصّفة .

وإذا انتقلنا إلى الطّائفة (ب) نجد الأمر مختلفاً ؛ فقد دخلت على الجمل أدوات تَبِعَ دخولَها تغييرٌ في المعنى ، إليك بيانه :

في المثال الأوّل دخلت (إنّما) على الجملة فأفاد ذلك القصر ؛ إذ أنّنا في الجملة : (إنّما الشّاعر البحتري) قصرنا الصّفة (الشّاعريّة) على الموصوف (البحتريّ) بحيث لا تفارقه فامتنع اتصاف الآخرين بهذه الصّفة ، وبقي احتمال أن يكون له صفة أخرى غير الشّاعريّة . ولهذا فهو قصر صفة على موصوف .

وفي المثال : (إنّما البحتريّ شاعر) قصرنا الموصوف (البحتريّ) على صفة الشاعريّة بحيث لا يتعداها إلى غيرها ، فامتنع أن تكون له صفة أخرى ، بينما بقي احتمال مشاركة الآخرين له فيها ، وهو قصر موصوف على صفة .

وفي المثال الثّاني ، استخدمنا النّفي والاستثناء لإفادة الحصر ، فقصرنا الصفة (طريق السلام) على الموصوف (الوحدة) فامتنع أن يكون للسلام طريق غير الوحدة ، وبقي احتمال أن تكون الوحدة طريقاً لشيء آخر غير السلام ، فهو قصر صفة على موصوف .

وفي المثال : (ما الوحدةُ إلاّ طريق السّلام) قصرنا الموصوف (الوحدة) على الصّفة (طريق السّلام) فامتنع أن تكون الوحدة طريقاً لشيء آخر غير السّلام . فهو قصر موصوف على صفة .

وفي المثال الثّالث كان طريقنا للحصر هو أدوات العطف : (لا ، و بل ، ولَكِنْ) وقد قصرنا في الأمثلة الثّلاثة الموصوف (التّعليم) على صفة لا يتعدّاها وهي

أنّه (رسالة) فامتنع أن يكون للتّعليم صفة أخرى سوى أنّه رسالة ، وبقي احتمال أن تكون أشياء أخرى موصوفة بالرّسالة كالقضاء مثلاً . والقصر في الأمثلة الثلاثة قصر موصوف على صفة .

وفي القسم الرابع ، وبالمقارنة بين أمثلة الطائفتين (أ) و (ب) نجد أننا استخدمنا تقديم ما حقّه التّأخير طريقاً للحصر ، ففي المثال : بشعرك سارت الركبان ، قدمنا الجار والمجرور فأفاد ذلك قصر الصّفة (سير الركبان) على الموصوف (شعرك) فامتنع أن يكون هناك شعر يسير به الرّكبان غير شعر الممدوح فهو قصر صفة على موصوف ، وفي المثال : (مخلص أنت) قدم الخبر فأفاد قصر الموصوف (أنت) على الصّفة (مخلص) فامتنع أن يكون للمخاطب صفة غيرها وهو قصر موصوف على صفة . أما في المثال : (إيّاك أحدث) فقد قدم المفعول به ، وأفاد ذلك حصر الصّفة (أحدث) على الموصوف (إيّاك) فامتنع أن يكون حديثك موجهاً إلى غير مخاطبك ، فهو قصر صفة على موصوف .

هذا الأسلوب البلاغيّ يسمّى (القصر أو الحصر) ولعلّك تلاحظ أن للقصر طرفين : مقصور ، ومقصور عليه ، فإذا كان المقصور عليه صفة سُمّي قصر موصوف على صفة ، وإذا كان المقصور عليه موصوفاً سمّي قصر صفة على موصوف .

لِنَعُدْ مرّة أخرى إلى أمثلة الطّائفة (ب) لنتعرّف طرائق القصر وأدواته ، وسنجد أنّ من طرائقه (إنّما) ويلاحظ أنّ المقصور عليه يكون في آخر الجملة .

ومن طرائق القصر (النّفي) و (الاستثناء) ويكون المقصور عليه ما بعد الأداة . وأدوات الاستثناء هي : إلاّ ، وغير ، وسوى ، ويدخل ضمن أدوات النّفي (إن) النّافية مثل قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ . (يس :١٥) وهل النّافية مثل : " هل أنا إلاّ مواطن " .

ومنها العطف بـ (لا ، و بَلْ ، و لَكِنْ) ويلاحظ أنّ المقصور عليه يأتي بعد (لَكِنْ) و (بل) و قبل (لا) الّذي يقابل ما بعدها .

ومنها تقديم ما حقه التأخير مثل المفعول به ، والجار والمجرور ، وخبر المبتدإ ، والمقصور عليه هو المقدّم في كلّ حالة .

القاعدة :

أ) القصر : تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص .
ب) للقصر أربع طرق :
١- إنَّما : ويكون المقصور عليه في آخر الجملة .
٢- النّفي والاستثناء ؛ ويكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.
٣- العطف بـــ (لا) ويكون المقصور عليه المقابل لما بعدها .
والعطف بـــ (لَكِنْ) و (بل) ويكون المقصور عليه ما بعدهما .
٤- تقديم ما حقّه التّأخير : ويكون المقصور عليه هو المقدّم .
ج) للقصر طرفان : مقصور ، ومقصور عليه .
د) ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى : قصر موصوف على صفة ، وقصر صفة على موصوف .

التّدريبات

الأوّل : نموذج لبيان طرفي القصر وطريقته ونوعه باعتبار طرفيه :

١) قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾ . (الرعد: ١٩)

٢) وقال عزّ وجل : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ . (الغاشية :٢١)

٣) وقال جلّ شأنه : ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ . (فاطر: ٢٣)

٤) ما مُخْتَبَرُ الرّجال إلّا الشدائد .
٥) لم أخشَ سوى الله .
٦) الشهداءُ أحياءٌ لا أمواتٌ .
٧) لا أفخرُ بنسبي بل بعملي .
٨) مَنْبَعُ الحضارةِ الشّرقُ لا الغربُ .
٩) إليكَ يُسَاقُ الحديثُ .

١٠) ما خالد شاعر لكن رسام .

١١) قال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . (الفاتحة :٥)

طرفا القصر		طريق القصر	نوع القصر باعتبار طرفيه
المقصور	المقصور عليه		
١- يتذكر	أولو الألباب	إنّما	صفة على موصوف
٢- أنت	مذكر	إنّما	موصوف على صفة
٣- أنت	نذير	النفي بـــ (أن) والاستثناء	موصوف على صفة
٤- مُخْتَبَرُ الرّجال	الشّدائد	النفي والاستثناء	صفة على موصوف
٥- أخش	الله	النفي والاستثناء	صفة على موصوف
٦- الشّهداء	أحياء	حرف العطف (لا)	موصوف على صفة
٧- أفخر	بعملي	حرف العطف (بل)	صفة على موصوف
٨- منبع الحضارة	الشرق	العطف بـــ (لا)	صفة على موصوف
٩- يُسَاق الحديث	إليك	تقديم ما حقه التأخير	صفة على موصوف
١٠- خالد	شاعر	حرف العطف (لكن)	موصوف على صفة
١١- نعبُد	إياك	تقديم ما حقّه التأخير	صفة على موصوف
نستعين	إياك	تقديم ما حقّه التأخير	صفة على موصوف

الثّاني :

وضّحْ في كلّ مثال ممّا يأتي المقصور والمقصور عليه وطريقة القصر :

- قال تعالى : ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ . (هود: ٨٨)
- قال المعري :

تَعَبٌ كلُّها الحياةُ فما أعْـ جَبُ إلاّ من راغبٍ في ازْدِيَادِ

- قال عزّ وجلّ : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ ﴾ . (الأحزاب :٤٠)

- هل الدهر إلا ليلة ونهارها .
- قال الشاعر :

إنَّما الدنيا هبات وعوارٍ مستردة
شدة بـــعد رخاءٍ ورخاء بعد شدة

- قال تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . (الرعد :٧)
- وقال عزّ من قائل : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ . (يس : ١٥)
- جاء في المثل : (إيّاك أعنى ، واسمعي يا جارة) .
- لا تُحَرِّرُ الشّعوب بالخطبِ والبياناتِ ، لكن بالتّضحيةِ والدّماء .
- ليس الغِنَى غِنَى المالِ بَلْ غِنَى النّفسِ .

الثالث :

بيِّن فيما يأتي قصر الصّفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصّفة :

- إنَّما يُنْكِرُ المعروفَ اللئيمُ .
- وفي الليلةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البدرُ .
- ما أَخَّرَ الأممَ غيرُ الجهلِ .
- قال الشاعر :

إنَّما هذه المدارسُ روضٌ تُنْبِتُ المجدَ والعُلَا والفَخَارا

- ما الفخرُ إلاّ بالتّقى والزّهدِ .
- قال تعالى: ﴿ إِن حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ **(الشعراء: ١١٣)**
- قال الشاعر :

زَعَمَتْنِي شيخاً وَلَسْتُ بشيخٍ إنَّما الشيخُ من يَدِبُّ دَبِيباً

- قال الشاعر :

وهلْ أنا إلاّ من غُزَيَّةَ إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وإن تَرْشُدْ غُزَيَّةُ أَرْشُدِ

الرابع :

- إيّاكم ومخاطبةَ اللئام .
- إيّاكم أخاطبُ .

أيّ الجملتين السّابقتين تفيد القصر ؟ ولماذا ؟

(٢-٥-٢) تقسيمُ القصرِ إلى حقيقيّ وإضافيّ

العرض :

أ
١- لا إلهَ إلا اللهُ .
٢- لا يعيشُ التِّمْسَاحُ إلّا في المياهِ العَذْبَةِ .

ب
٣- قال أحدُ النُّقّادِ القدماء :
" أبو تمّام والمتنبي حَكِيمانَ والشّاعرُ البُحْتُرِيُّ "
٤- إنمَّا أنا سودانيّ .

التحليل :

انظر إلى مثالي الطّائفة (أ) تجد أنّهما قصر صفة على موصوف ، وإذا تدبرت الصّفة في كلٍّ منهما وجدت أنّها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً ، فالألوهية في المثال الأوّل لا تتعدى المولى عزّ وجلّ إلى سواه ، وحياة التّمساح في المثال الثّاني لا تتجاوز المياه العذبة إلى غيرها ، فهو يستحيل عليه العيش في غيرها ، وكلّ قصر يختصّ فيه المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بحيث لا يتجاوزه إلى غيره إطلاقاً يسمَّى قصراً حقيقياً .

عُدْ إلى المثالين الثّالث والرّابع تجد أوّلهما قصر صفة على موصوف وثانيهما قصر موصوف على صفة ، وإذا تدبرت المقصور في كلّ منهما وجدته مختصّاً بالمقصور عليه اختصاصاً نسبياً ، فالشّاعرية في المثال الثالث لا تختصّ بالبحتريّ اختصاصاً مطلقاً بحيث لا يكون هناك شاعر غيره ؛ لأنّ هذا مخالف للحقيقة والواقع ، فالنّاقد يقصد حصر صفة الشاعريّة على البحتريّ بالنسبة لشاعرين آخرين (المتنبي وأبي تمام) على أساس أنّها أوضح ما يميزه عنهما مثلما تميز كلاهما بالحكمة .

وفي المثال الرّابع قصر المتكلّم نفسه في صفة معينة هي أنّه سوداني وليس القصد أنّه لا يتجاوز هذه الصّفة إلى غيرها فذلك مخالف للحقيقة ؛ لأنّ له صفات كثيرة غير أنّه سودانيّ ، فالقصر هنا ليس مطلقاً وإنّما هو نسبيّ قصد به إمّا الردّ على من يشكّ في أنّه سودانيّ ، أو من يتردّد أهو سوداني أم لا ، أو من يعتقد أنّه ينتمي لبلد غير السّودان . ومن هنا يتّضح لنا أنّ كلّ قصر يكون التّخصيص فيه بالنسبة إلى شيء معين ، يسمى قصراً إضافياً .

نأتي بعد ذلك إلى سؤال مهمّ وهو ما القيمة البلاغية لأسلوب القصر ؟

للإجابة عن ذلك نرجع إلى أمثلتنا السّابقة ، وبتأمّلنا لها ندرك أنّ في أسلوب القصر إيجازاً ، والإيجاز – من فنون البلاغة – فقولنا :

(لا إلهَ إلا اللهُ) يعادلُ قولنا : (الله إله لا يشركه في الألوهيّة أحد) . فأنت ترى أنّنا استغنينا بجملة واحدة عن جملتين ، وهكذا في بقيّة الجمل . فلو شئنا أن نعبّر عن معنى كلّ جملة من الجمل السّابقة لاحتجنا إلى أكثر من جملة .

ومن بلاغة القصر أنّه يحدد المعاني تحديداً دقيقاً ؛ فقولنا : (لا يعيش التِّمساح إلاّ في المياه العذبة) – أدقّ من قولنا : يعيش التِّمساح في المياه العذبة ؛ لأنّ هذه الجملة – بدون القصر – لا تمنع احتمال عيش التمساح في المياه المِلْحَة .

وبجانب ما سبق ، فإنّ القصر طريق من طرق التّعريض ؛ فنحن نقول لِمَن يهربُ من ميدان القتال : (إنّما يَثْبُتُ في ميادين القتال الشّجعانُ) فنصفه بالجبن عن طريق التّعريض دون أن نترك له سبيلاً إلى محاسبتنا على ذَمّه .

القاعدة :

١) ينقسم قصر الصّفة على الموصوف بحسب الحقيقة والواقع إلى قسمين :
   - حقيقيّ ، وهو أن يختصّ المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألاّ يتعدّاه إلى غيره مطلقاً .
   - إضافيّ ، وهو أن يختصّ المقصور بالمقصور عليه لا على الإطلاق ولَكِنّ بالنسبة إلى شيء معيّن .
   ✸ قصر الموصوف على الصّفة لا يكون إلاّ إضافيا .
٢) تتمثل بلاغةُ القصر فيما يأتي :
   - الإيجاز .
   - الدّقة والتحديد التّامّ للمعنى .
   - أنّه وسيلة من وسائل التّعريض البلاغيّ .

التّدريبات

الأوّل :

مَيِّز القصرَ الحقيقيَّ من الإضافيِّ فيما يأتي :

- قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ . (فاطر : ٢٨)
- وقال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ . (آل عمران :١٤٤)
- لا يسودُ المرءُ قومَه إلا بالإحسانِ إليهم .
- من كلام سيّدنا عثمانَ – رضي الله عنه – في بيعته :

" قد وُكِّلْتَ على أمرِكم بعظيمٍ لا أرجو العونَ عليه إلا مِن الله ، ولا يُوَفِّقُ للخيرِ إلّا هُوَ .

- قال الشاعر :

وما المرءُ إلّا كالشّهابِ وضوئِه يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إذ هو ساطعُ[1]

- قال ابن زيدون يصف محنته على أيدي المقربين إليه :

" ما أنا إلّا يَدٌ أدماها سِوَارُها ، وجبينٌ عَضَّ به إكْلِيلُهُ " [2]

الثّاني :

١) نموذج :

- إنّما يُجِيدُ التّمثيلَ هاشمٌ. إنّما هاشمٌ يجيدُ التّمْثِيلَ .

ما الفرقُ بين الجملتين السّابقتين من حيثُ المعنى ؟

للإجابة عن ذلك :

- المقصورُ عليه في الجملةِ الأولى (هاشم) فهو وَحْدَهُ يُجِيدُ التّمثيل دونَ غيره ، والمقصور عليه في الجملة الثانية (التّمثيل) فهو الشيءُ الوحيدُ الذيّ يُجِيدُهُ هاشم ولا يُجِيدُ سواه .

---

(١) يحور : يصير – يتحول .

(٢) الإكليل : التاج .

ومن هنا يتّضح لنا أنّ الجملة الأولى أبلغ في مدح هاشم ؛ لأنّها تفيد تَفَرُّده بإجادة التّمثيل فتمنع مشاركة الآخرين له ، ولا تنفي أن تكون له مهارات أخرى يجيدها غير التمثيل .

أمّا الجملة الثّانية ، فهي ضعيفة ، لأنّها تقصر هاشماً في إجادة التّمثيل فتمنع أن تكون له مهارة أخرى يجيدها ، بجانب أنّها لا تنفي مشاركة الآخرين له في الإجادة .

٢) إنَّما جمّاعٌ شاعر مطبوع .
إنّما الشّاعر المطبوع جمّاعٌ .
أيّ العبارتين أبلغ في مدح جمّاع ؟ ولماذا ؟

٣) وضّح المقصور عليه في كلّ جملة وَبَيِّنِ الفرق بينها في المعنى :
- إنّما تقرأ القرآنَ عند الفجرِ عائشةُ .
- إنّما تقرأ عائشةُ عندَ الفجرِ القرآنَ .
- إنّما تقرأ عائشةُ القرآنَ عندَ الفجرِ .

٤) أيّ العبارات الآتية أقوى في مقام الاعتزاز والفخر :
- ما أنا إلاّ وَفِيٌّ للأصدقاءِ .
- ما وَفيّ للأصدقاء إلاّ أنا .
- ما أنا وَفِيٌّ إلاّ للأصدقاءِ .

٥) عيِّن فيما يأتي أصحّ العبارات من حيث المعنى :
- لا يُعاقِبُ المعلّم عندِ الخطإ إلاّ التلاميذَ .
- لا يعاقبُ التلاميذَ عند الخطإ إلا المعلّمُ .
- لا يعاقبُ المعلمُ التّلاميذَ إلاّ عندَ الخطإ .

٦) ضع كلّ عبارة في المستطيل مع ما يناسبها من أحوال السامعين :

العبارات :

١- لا يَحْرُسُ مُسْتَوْدَعَ الذّخيرة ليلاً إلاّ الجنود .
٢- لا يَحْرُسُ الجنودُ مستودعَ الذخيرة إلاّ ليلاً .
٣- لا يَحْرُسُ الجنودُ ليلاً إلاّ مُسْتَوْدَعَ الذّخيرة .

أحوال السامعين :

١- من يعتقد أنّ حراسة الجنود للمستودع تكون نهاراً .
٢- من يظنّ أنّ المواطنين يشاركون في حراسة المستودع .
٣- من يعتقد أنّ الجنود يحرسون مستودعات الذّخيرة والبترول.

الثّالث :

أ) الفراغُ مَفْسَدَةٌ .

- طولُ التَّجارِب زيادةٌ في العقل .

اجعل كلَّ جملة ممّا سبق مفيدة لقصر الصّفة على الموصوف مرّة ، ولقصر الموصوف على الصّفة مرّة أخرى مستخدماً النّفي والاستثناء .

ب) الجاهلُ عَدُوُّ نفسِه .

استخدم (إنَّما) في الجملة السّابقة مرتين بحيث تكون قصر صفة على موصوف مرّة وقصر موصوف على صفة مرّة أخرى .

ج) هندُ معلّمة لا .....

الشّاعر عثمانُ لا .....

أكملِ الجملتين السّابقتين ثمّ بَيِّنْ أيُّهما قصر صفة على موصوف وأيّهما قصر موصوف على صفة .

د) استخدم في جملتين من إنشائك أداتي القصر (بل) و (لكن) .

هـ) اجعلِ الجمل الآتية مفيدة للقصر مستخدماً تقديم ما حقّه التأخير :

- يلجأُ العبدُ إلى الله .
- يدافعُ الإنسانُ عن وطنِه .
- أنتَ حكيمٌ .
- أكْرِمْ نَفْسَكَ .
- أُعاتِبُكَ .

الرّابع : (تعبير)

قال الشّاعر أبو تمام في بائيته التّي أنشأها بمناسبة فتح المعتصم عموريّة :

السيفُ أصدقُ أنبـــاءً من الكُتُبِ ... في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ(١)

بيضُ الصّفائحِ لا سُودُ الصّحائفِ في ... متونهنَّ جَـــلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ(٢)

والعلمُ في شُهبِ الأرمـــاحِ لامعةً ... بَيْنَ الخميسين لا في السبعةِ الشُّهُبِ(٣)

أيْنَ الروايةُ بل أينَ النّجومُ وما ... صاغوه من زُخْرُفٍ فيها ومن كَذِبِ

تَخَرُّصـــاً وأحاديثـــاً مُلَفَّقَـــةً ... لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إذا عُدَّتْ ولا غَرَبِ(٤)

---

(١) الكتب : كتب المنجمين .

(٢) الصفائح : السيوف . متونهن : متون السيوف : جوانبها .

(٣) الخميسين : مثنى خميس وهو الجيش . – السبعة الشهب : الكواكب السيارة .

(٤) تخرصا : كذبا . النبع : شجر قوي تتخذ منه السهام . الغرب : شجر ضعيف رخو .

عجائباً زعموا الأيامَ مُجْفِلَةً عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأصْفَارِ أو رَجَبِ (١)
وَخَوَّفُوا النّاسَ من دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذَّنَبِ (٢)
يَقْضُونَ بالأمرِ عنها وهي غافلةٌ ما دارَ في فَلَكٍ منها وفي قُطُبِ

ذكر المنجمون – والمعتصم يتأهّب لفتح عموريّة – أنّ كتبهم أنبأتهم بأنّ عمورية لا تفتح في الزّمن الذي غزاها فيه المعتصم ، ولكِنّ المعتصم لم يعبأ بأقاويلهم ، فحاصر المدينة وأتمّ الله علي يديه النّصرَ قبلَ الزّمن الذي حدّده المُنَجِّمُونَ .

والشّاعر أبو تمام يشيرُ إلى ذلك في مطلع قصيدته ساخراً بالمنجمين وكتبهم فيقول :

إنّ في حدّ السيف فاصلاً بَيْنَ جِدّ المعتصم في فتح عموريّة ، ولعب المنجّمين وتَخَرُّصَاتِهم فهو أصدق ممّا تنبئ به كتبهم ، والشُّكوك والرِّيَبُ تجلوها السّيوف البيض لا ما سُوِّد في صفائح المنجّمين ، والرماح اللامعة كأنها الشهب هي الفيصل ففيها العلم بما تسفر عنه الحرب . وليس ما تنبئ به الكواكب والنجوم إلا تخرصاً وتلفيقاً وكذباً ، وليس ما زعموه من عجائب يسفر عنها شهر صفر أو رجب إلا افتراء .

إنّ المنجّمين يخيفون النّاس بأنّ ظهور المُذَنَّبِ ينبئ بداهية عظيمة وشرّ مستطير يحلّ بالنّاس .

وكلّ ما زعموه من أباطيل يَنْسُبُونَها إلى الأفلاكِ ، وتأثيرها أسطورة من الأساطير . وفتح عموريّة أكبر دليل على ذلك .

اقرإ الأبياتَ واشرحْها ثمّ أجب عمّا يأتي :

١) ما نوعُ الجناس في البيتِ الثّاني ؟

٢) بَيِّنْ ما في الأبياتِ الثّلاثةِ الأولى من أساليبِ القصرِ .

٣) ما الذي أفاده القصرُ في رأيك ؟

٤) في عصرِنا الحاضرِ يلجأ كثير من النّاس إلى المنجّمين ، والّذين يخطّون على الرّمل تلهّفاً للبحث عن المستقبل أو بحثاً عن مجهول . اذكر بعض صور ذلك في مجتمعنا وَبَيّنْ رأيك فيه ؟

✸ اختر أحد المظاهر الاجتماعية التي توضّح تَهَافُتَ بعض ضعاف النّفوس على الدّجالين مبيّناً أضرار ذلك على المجتمعِ محذّراً من مغبّة ذلك .

---

(١) مجفلة : مسفرة مبينة .

(٢) الكوكب ذو الذنب يقصد به المذنب.

(٢-٦) أثرُ علمِ المعاني في بلاغةِ الكلام

تتلخّص بلاغة علم المعاني في أمرين :

الأوّل : أنّه يُبَيِّنُ لك وجوبَ مطابقة الكلام لحال السّامعين والمواطن الّتي يقال فيها .

وتأتي المطابقة من عدّة جوانب :

(أ) مطابقتُه لحال السّامع من حيثُ خلوُّ ذهنِه أو تَرَدُّدُهُ أو إنكارُه .

أمثلة :

١) قال الشاعر :

تأمّلْتُ في صرفِ الزّمانِ فلم أجدْ ... سوى الصّارمِ البتّارِ للسّلمِ سُلَّمَا
ولم أرَ أنأى من سلامٍ مِن الّذي ... تأخّرَ يَعُدُّ السّلامةَ مَغْنَمَا
تَجَاهَلَ أهلُ الغربِ كلَّ قضيّةٍ ... إذا لم يَجِيءْ فيها الحُسَامُ مُتَرْجِمَا

يُخَبِّرُنَا الشّاعر في هذه الأبياتِ بأنّ القوّة وحدها هي صانعة السّلام ، وأنّ الذي يُؤْثِرُ الاستكانةَ طمعاً في النّجاة لا يزداد من السّلام إلّا بعداً . وأنّ منطق أهل الغربِ هو تجاهلُ كُلِّ حقٍّ لا تدعمه قوّة السّلاح .

والشّاعر إذ يُلْقِي إلينا أخباره هذه يأتي بها خاليةً من أيّ أداة توكيد ، لأنّ سامعه لم يكن متردّداً ولا منكراً لما يلقيه عليه من أخبار .

٢) قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ . (يوسف : ٤)

في هذه الآيةِ يقصُّ يوسف – عليه السلام – رؤياه على والده ، ولغرابة ما رآه ولأنّ أباه قد يتردّد في قَبُولِ الخبر ، أكّده له بمؤكّد واحد هو (إنّ) .

٣) قال تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾.

(يوسف : ١٠ :١٤)

في هذه الآية حوار بَيْنَ إخوة يوسف وأبيهم ، فهم يحاولون تدبير خطّة تبعد يوسف عن أبيه ، والأب متوجّس منهم خيفة غير مطمئن إليهم ، وقد لَمَسُوا منه أنّه لا يأمنهم على يوسف ؛ فلهذا كان لا بدّ أن يؤكّدوا له أنّهم سَيَرْعَوْنَهُ ، فجاءت عباراتُهم : ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴾ و﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ مؤكدة بـــ (إنّ)) و (لام الابتداء) .

وعندما أجابهم بقوله : ﴿ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ... ﴾ الخ . مؤكداً بـــ (إنّ) و (اللام) – لم يكن ثمّة بد من أن يزيدوا كلامهم تأكيداً ، فساقوه مؤكّداً بلام القسم و " إن " ولام الابتداء ﴿ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴾.

وهكذا ترى أنّ البلاغة تقتضي إيراد الخبر دون تأكيد لخالي الذهن ، ومؤكداً استحساناً بمؤكّد واحد للمتردّد والشّاك ، ومؤكّداً وجوباً بمؤكد أو أكثر للمنكر .

(ب) مطابقة الكلام لحال السّامع من حيث قدرته على الفهم ونصيبه من اللّغة ، إذ ليس من البلاغة مخاطبة العاميّ بما يخاطب به الأديب العارف باللّغة .

وخير مثال لذلك ما دار بَيْنَ الشّاعر بشار بن برد وأحد الأدباء إذ قال لبشار : إنّك تجيء بالشيء الهجين المتفاوت .

قال بشار : وما ذاك ؟

قال : بينما تثير النّقع وتخلع القلوب بقولك :

إذا ما غَضِبْنَا غضبةً مُضَرِيَّةً ... هَتَكْنَا حِجَابَ الشّمسِ أو تُمْطِرَ الدّمَا
إذا مَا أَعَرْنَا سيّداً من قبيلةٍ ... ذُرَا مِنْبَرٍ صَلّى علينـــا وسلّمَا

نراك تقول :

رَبابَةُ رَبّةُ البيتِ ... تَصُبُّ الخَلَّ في الزّيتِ
لها عشرُ دَجَاجَاتٍ ... وديكٌ حَسَنٌ الصّوتِ

فقال بشار : لكلّ وجه موضع ، فالقول الأوّل جِدّ ، والثّاني قلته في ربابة جاريتي ، ولها عشر دجاجات وديك ، فهي تجمع لي البيض الّذي أحبّ أكله فهذا القول عندها أحسن من معلقة أمريء القيس :

قِفَا نَبْكِ مِن ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسقطِ اللّوَى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فأنت ترى من هذا الحوار أنّ بشاراً خاطب جاريته بلغة سهلة ومعانيَ غير عميقة تناسب قدرتها على الفهم ونصيبها من اللّغة ، بينما جاءت أبياته في الفخر قويّة اللّغة عميقة المعنى ، تناسب من يوجه إليهم هذا الفخر .

(جـ) مطابقة الكلام لحال السّامع من حيث حاجتُه إلى الإيجاز والإطناب ، لأن للإيجاز مواطنَه وللإطناب مواطنَه أيضاً ، كلّ ذلك على حسب حال السّامع وعلى مقتضى مواطن القول ، فالذّكِيُّ الّذي تكفيه اللّمْحَةُ يَحْسُنُ له الإيجاز . ومن مواطن الإيجاز الشّكر والاعتذار والتّعزية والعتاب . وقديماً قالوا : " إنّ اللّبيب بالإشارة يفهم " . والغبيّ المعاند المكابر يجمل عند خطابه الإطناب والتفصيل والإطالة، ومن مواطن الإطناب التهنئة، والصّلح بين المتخاصمين، والقصص والخطابة .

وإذا تأمّلت القرآن الكريم رأيتَه إذا خاطب العرب أوْجَزَ كُلَّ الإيجاز ، وأخرج الكلام مخرج الإشارة واللمحة .

ويتّضح لك الإيجاز في قوله تعالى مخاطباً أهل مكة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ . (الحج: ٧٣)

وقلّما تجد خطاباً لبني إسرائيل إلّا وهو مُسْهَبٌ مُطوَّلٌ ؛ لأنّ يهود المدينة كانوا معاندين مكابرين ؛ يَرَوْن أنفسهم أهلُ علم وأهل كتاب ولهذا تكرّر الخطاب لليهود في القرآن كثيراً وبإسهاب .

الثاني :

أمّا الأمر الثاني في بلاغة علم المعاني ، فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمناً بمعونة القرائن ، فهو يريك أنّ الكلام يُفِيدُ بأصل وضعه معنى ولكنه قد يؤدي إليك معنىً جديداً يفهم من السّياق وترشد إليه الحال الّتي قيل فيها .

ففي أغراض الخبر – بجانب الغرض الحقيقيّ – أغراض أخرى تفهم من السّياق مثل الفخر في قول المتنبي :

وإنّي من قومٍ كأنّ نُفُوسَهُم بها أَنَفٌ أنْ تَسْكُنَ اللّحمَ والعَظْمَا

أو التّحذير مثل قول الشاعر :

نامَ اليهودُ على روّى ومطامعِ فَحَذارِ أُمَّةَ يَعْرُبٍ فَحَذارِ
هَيْهَاتَ للتّاريخِ أن يَغْضِي الجُفُو نَ على قَذَى الآثامِ والأوْزَارِ

أو إظهار الفرح والبشارة مثل قوله تعالى :

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ .(الإسراء :٨١)

أو التّوبيخ مثل قول عليّ بن أبي طالب ﷺ :-

" ألا وإنّي قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً ، وقلت لكم أغزوهم قبل أن يغزوكم ؛ فوالله ما غُزِيَ قوم في عقرِ دارهم إلّا ذلّوا " .

إلى غير ذلك ممّا مرّ عليه في أغراض الخبر الّتي تفهم من السّياق .

وفي الإنشاء نجد الأمر والنّهي والاستفهام وغيرها تفيد معاني تفهم من السّياق أيضاً ؛ فالأمر قد يقصد به التّمنّي مثل قول المعريّ :

فَيَا موتُ زُرْ إنَّ الحياةَ ذميمةٌ ويا نفسُ جدّي إنّ دهرَك هازلٌ

وقد يقصد به التّخيير مثل قول بشار :

فَعِشْ واحداً أو صِلْ أخاك فإنَّه مقارفُ ذنبٍ مَرَّةً ومجانبُه

أو الدّعاء مثل قول الله تعالى: ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ﴾ (البقرة:٢٦٨)

إلى غير ذلك ممَّا سبق أنْ دَرَسْتَهُ .

والنّهي قد يقصد به التّحقير مثل قول الشّاعر :

لا تطلبِ المجدَ إنَّ المجدَ سُلَّمُه صَعْبٌ وعشْ مستريحاً ناعمَ البالِ

أو يقصد به التيئيس مثل قوله تعالى : ﴿ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾.

(التوبة الآية :٦٦)

أو الالتماس مثل :

لا تَطْوِيَا السّرَّ عنّي يومَ نائبةٍ فإنّ ذلك ذنبٌ غيرُ مُغْتَفَرِ

أو النّصح والإرشاد مثل :

لا تَحْسَبَنَّ العلمَ ينفعُ وحدَه ما لَمْ يُتَوَّجْ رَبُّه بِخلاقِ

والاستفهام قد يقصد به التّنبيه مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ (الفرقان : ٤٥) ففيها تنبيه للمخاطب إلى بعض آيات الله سبحانه وتعالى.

وقد يُقْصَدُ به الحثُّ على الإسراع مثل : إلى متى تَتَخَلَّفُ عن الجهاد والعدوُّ بالمرصاد .

وقد يُقْصَدُ به الاستبطاء ، مثل قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ . (البقرة : ٢١٤)

وقد يُرَادُ به الإنكار مثل قول الشاعر :

أَكَفْرُكَ النّعماءَ عندي وقد نَمَتْ عَلَيَّ نُمُوَّ الفجرِ والفجرُ ساطعُ
وأنتَ الّذي أعْزَزْتَني بعدَ ذِلّتي فلا القولُ مخفوضٌ ولا الطرفُ خاشعُ

- وفي التّقديم والتأخير والذّكر والحذف أغراض بلاغيّة سبق أن دَرَسْتَها .
- وفي القصر أغراض بلاغية منها المبالغة ، والتعريض ، والتحديد للمعنى كما مرّ عليك .

التدريبات

الأوّل :

وضّحْ ضربَ الخبر فيما يأتي وبَيّنْ أدواتِ التّوكيد فيما أُكِّدَ :

قال تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ .(العصر: ١_٣)

- وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤ ﴾ . (الفجر: ١٤)
- قال تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ . (الكهف: ٤٦)
- قال الشاعر :

إنّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أوائلَهم قِيلُ الكماةِ أَلَا أيْنَ المُحَامُونَا

- قال السموأل :

إذَا المرءُ لم يَدْنَسْ من اللؤمِ عِرْضُهُ فكلُّ رداءٍ يَرْتَدِيهِ جميلُ

- وقال آخر :

إنّ العُلا حَدَّثَتْنِي وهي صادقةٌ فيما تُحَدِّثُ أنَّ العِزَّ في النُّقَلِ

الثّاني :

وضِّح لماذا جاء الكلام فيما يأتي مؤكداً :

قال الأحنفُ بنُ قيس لمعاوية : " واللهِ يا معاويةُ إنَّ القلوبَ الّتي أبغضناك بها لَفِي صُدُورِنا ، وإنَّ السّيوفَ الّتي حاربناك بها لَفِي أغْمَادِها ، وإنْ تَدْنُ من الحربِ فِتْراً نَدْنُ منها شِبراً ، وإن تَمْشِ إليها نُهَرْوِلُ إليها هرولةً " .

الثّالث :

وضّح الأغراضَ الّتي تفهم من سياق الخبر في كلّ مثال ممّا يأتي :

- قال ابنُ سناءِ المُلْكِ :

ولي قلمٌ في أنْمُلِي إنْ هَزَزْتُهُ فما ضَرَّنِي ألّا أَهُزَّ المُهَنَّدَا

- قال الشاعر :

أَكَادُ أُوقِنُ من شكٍّ ومن عجبٍ هذي الملايينُ لَيْسَتْ أُمَّةَ العربِ

- وقال آخر :

إنّي سَئِمْتُ إقامَتِي في مَوْطِنٍ ذَلَّ الأعَزُّ بِهِ وعَزَّ الأوْضَعُ

- قال شوقي :

تَغَيَّرَ المسجدُ المحزونُ واخْتَلَفَتْ على المنابِرِ أحرارٌ وعُبْدَانُ

- قال الشاعر :

مَن يفعلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ لا يذهبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ والنّاسِ

- قال المتنبي يخاطب سيف الدولة في شأن بني كلاب الّذين عاقبهم سيف الدولة :

وَعَيْنُ المخطئينِ هُمُ وليسوا بأوّلِ معشرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

الرابع :

(أ) قال معروف الرّصافي مخاطباً الشّعب :

يا قومُ لا تَتَكَلَّمُوا إنّ الكلامَ مُحَرَّمُ
نَامُـوا ولا تَسْتَيْقِظُوا ما فـازَ إلّا النُّوَّمُ
أمّا السّياسـةُ فاتْرُكُوا أبداً وإلّا تَنْدَمُوا

مَنْ شاءَ منكم أن يَعِيشَ اليومَ وهو مُكَرَّمُ
فليُمْسِ لا سَمْعٌ ولا بَصَرٌ لَدَيْهِ ولا فَمُ

ترى ما الغرض البلاغيّ الّذي قصد إليه الشاعر من الأمر وهو يوجّه الخطاب إلى شعبه ؟

(ب) قال البحتريّ في رثاء المتوكّل :

وأينَ عميدُ النّاسِ في كلّ نوبةٍ تَنُوبُ وناهِي الدّهرِ فيهم وآمرُه

- قال الشاعر في رثاء ابنه :

خَفَّ النَّجَا بِكَ يا بُنَيَّ إلى الثّرى فَسَبَقْتَنِي وَثِقِلْتُ بالأوْزَارِ
ما كنتَ إلا مثلَ لمحةِ بارقٍ وَلّى فأغرى الجَفْنَ بالإمطارِ

- قال الشّاعر في الرّثاء :

واذْبُلِي يا زهرةَ الرّوضِ ولا تَبْسِمِي لِلطّلِّ فالعيشُ نَكِدْ
وَالْزَمِ النَّوْحَ أيا طَيْرُ ولا تَغْتَرِرْ بالشَّدْوِ فالشَّدْوُ حَدَدْ

كلّ واحد من ثلاثةِ الشّعراءِ السّابقين يعبّر عن حزنه وحسرته ، فما الأسلوب البلاغيّ الّذي سلكه كلّ منهم للتّعبير عن ذلك .

الخامس :

(تعبير)

الآيات (٦٠-٨٢) من سورة الكهف

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ
حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ
سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا
نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ
إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا
نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ
رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ
صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ
أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ
أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن
تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى
عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ
نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٧٨﴾

حَوْلَ النّصّ :

- يحكي لنا القرآن في الآيات السّابقة قصّة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصّالح .
- يُلاحَظُ في هذه القصّة من الناحيّة الفنيّة ما يأتي :
- بدأتِ القصّة بعرض أفعال غريبة كان يقوم بها الرّجل الصّالح ، حتّى إنّ سيدنا موسى لم يستطع عليها صبراً ، لأنّه لم يجد تفسيراً لما يجري أمامه على يد الرّجل .
- أُخْفِيَ سرُّ هذه الأفعال عن القاريء مثلما أُخْفِي عن سيدنا موسى حتّى تمّ كشفه في نهاية القصّة .
- يلاحظُ في القصّة أنّها قدّمت عرض الأحداث وأخّرت السّرّ الّذي يكمن وراء حدوثها ، فكان للتّقديم والتّأخير أثره ، في تشويق القاريء ، وتَتَبّعِه للأحداث باهتمامٍ حتى يفاجأ آخر القصّة بما يُفَسِّرُ له سرَّ ما كان يَحْدُثُ .

* اكتب بأسلوبك قصّة موسى معَ العبدِ الصّالِح محتفظاً بما في القصّة من تقديم وتأخير .

البابُ الثّالث :

بعضُ المُحَسِّنَاتِ البَدِيعِيَّةِ

بعض المُحَسِّناتِ البديعية

(١-٣) التّورية

الأمثلة :

١) سأل رجلٌ أبا بكرِ الصّديق – رضي الله عنه – وهو في طريقه إلى الهجرة معَ الرّسولِ ﷺ قائلاً : مَنْ مَعَكَ ؟

فأجاب أبو بكر : " هادٍ يهديني السّبيلَ " فانصرفَ الرّجلُ لشأنِه .

٢) وَصَلتْ إلى الشّاعر هديّة من صديقٍ له وكانت من التّمر غيرِ الجيّدِ ، فكتب الشّاعرُ إلى صديقِه مداعباً :

أرْسَلْتَ تَمْراً ، بل نوًى فَقَبِلْتُهُ ... بِيَدِ الوِدَادِ ، وما عليكَ عِتَابُ

وإذا تَبَاعَدَتِ الجُسُومُ فَوُدُّنَا ... باقٍ ، ونحنُ على النّوَى أحْبَابُ

التّحليل :

انظر إلى المثال الأوّل تجد أنّ السؤال الّذي وجهه الرّجل إلى أبي بكر سؤال تصعب الإجابة عنه ؛ لأنّ هجرة الرّسول ﷺ من مكّة إلى المدينة كانت في سريّة وَتَكتُّم ، ولكِنَّ أبا بكر أجاب إجابة فَهِمَ منها السائل معنىً ، وقصد أبو بكر معنىً آخر .

فقد فهم الرّجل أنّ مَن كان مع أبي بكر إنّما هو (دليل) اصطحبه ليرشده إلى الطّريق على عادة المسافرين الّذين يضربون في مجاهل الصّحراء ومتاهاتها . وقصد أبو بكر أنّ مَن معه هو هادٍ يهديه إلى دين الله .

ولعلّك تعجب معي بحضور بديهة أبي بكر ، وحسن تَخَلُّصِهِ ، وبراعته في التّعبير ؛ فهو بعبارته تلك لم يكشف عن سرّ الهجرة سترا ، ولم يكن كاذباً فيما قال.

وإعجاب السّامع ببراعة المتكلّم آية على بلاغة الكلام .

أمّا سرّ بلاغة هذه العبارة فَيَتَجَلّى في استخدام أبي بكر لكلمة (هاد) فهي كلمة لها معنيان : معنى قريب وهو (الدّليل) الخبير بالصّحراء ومسالكها ، ومعنى بعيد ، وهو (الرسول الهادي) .

وقد استطاع أبو بكر بما أُوتِي من بلاغة أنْ يُوهِمَ السّامع بالمعنى القريب الّذي يتبادر إلى الذهن لأوّل وهلة ؛ لأنّ قرائن الأحوال تشير إليه ، وهو أنّهما في حالة سفر .

فأبو بكر لم يكن يقصد المعنى القريب كما علمت ، وإنّما اتّخذ منه ستـــاراً يُخْفِي وراءه المعنى الّذي يقصده .

وفي المثال الثّاني يكتب الشاعر إلى صديقه مداعباً فيقول له : لقد أهديت إليّ تمراً لا شيء فيه سوى النّوى ، فقبلت هديّتك لما بيني وبينك من ودّ باق في القلوب ، ثابت رغم تباعد الجسوم ، فلا تثريب عليك ، ولا عتاب .

وإذا أمعنت النظر في كلمة (النّوى) في البيت الثاني – وجدتها ذات معنيين: أحدهما (البُعْدُ) وهو معنى قريب يتبادر إلى الذهن لوجود قرينة تدلّ عليه ، وهي قوله : (وإذا تباعدت الجسوم) وثاني المعنيين هو (بذر التمر) ومفرده (نواة) .

وواضح أنّ الشّاعر لم يكن يقصد المعنى القريب ، وإنّما أراد أن يُخْفِيَ وراءه معنىً بعيداً أكثر طرافة ، وأشدّ تناسباً لما قصد إليه من دعابة مشوبة بشيء من التّنَدُّرِ ؛ فهو يقصد : أن هديّتك رغم أنها (نوى) لا قيمة له ، فإنّ أثرها في تقوية أواصر الصداقة والإبقاء على الود – لا يقلّ عن أثر أعظم الهدايا .

نخلص من هذا إلى أن كلمة (هاد) في المثال الأول ، وكلمة (النوى) في المثال الثاني – تحمل كلٌّ منهما معنيين : أحدهما قريب ظاهر غير مراد ، والثاني بعيد خفي مراد .

وقد سمّى البلاغيون هذا الأسلوب (التورية) من (ورّى) الشيء أخفاه وستره ؛ فالمتكلّم في التّورية – يوهم سامعه بمعنى قريب يَسْبِقُ إلى ذهنه لما يصحبه من قرينة ، وهو يقصد معنىً بعيداً ورّاه وستره بالمعنى القريب .

والتورية يتبدّى جمالها إذا جاءت عفو الخاطر واستجابة لداع من دواعيها ، لأنّ هناك ما يُعْلَنُ ، وهناك ما لا يُعْلَنُ ، ومن الحقائق ما ينبغي أن يُصَرَّحَ به ، ومنها ما ينبغي ألّا يُصَرَّحَ به ، ومثلما نتحرّى الوضوح في مقام ، نلجأ إلى الإبهام في مقام آخر . فالحكم على التّورية يتوقف على توافر دواعيها ؛ فكلّما كان الدّاعي قوياً ارتفعت درجتها البلاغيّة ، فإذا ضعف الدّاعي أو انعدم أصبحت مجرد تلاعب بالألفاظ .

وتتجلّى بلاغة التورية في إعجاب السامع ببراعة المتكلّم ، وإحساسه بلذة الاكتشاف حين يدرك أن وراء المعنى الظاهر الذي سبق إلى ذهنه – معنىً آخر خفياً لا يدرك إلّا بعد تأمل وإعمال للذهن .

القاعدة :

- التّورية لغة الإخفاء والسّتر ، وهي مصدر للفعل (ورّى) الشيء إذا أخفاه وستره .
وفي اصطلاح البلاغيين : أن يذكر المتكلّم لفظاً له معنيان :
أحدهما قريب ظاهر غير مراد يوهم به سامعه ، والآخر بعيد خفيّ مراد يخفيه وراء المعنى الظاهر .
- المعنى القريب تصحبه قرينة تصرف ذهن السامع إليه لأوّل وهلة .

نموذج :

١) قال بهاءُ الدّين زهير يَتَشَوَّقُ إلى مصر :

بلادٌ متى ما جئتَها جِئْتَ جنّةً لِعَيْنَيْكَ منها كُلَّمَا شئتَ رِضْوَانُ

٢) وقال آخر :

أقولُ وقد شَنّوا إلى الحربِ غارةً دَعُونِي فإنّي آكلُ الخبزَ بالجُبْنِ

٣) قال الشّاعر حافظ مداعباً صديقه شوقي :

يقولون إنّ الشوقَ نارٌ ولوعةٌ فما بَالُ شوقي أصبحَ اليومَ بارداً

التورية	معناها القريب	قرينة المعنى القريب	المعنى البعيد المقصود
١- رِضوان	خازن الجنة	وصف مصر بأنها جنة	(الرّضوان) مصدر رضي والمعنى أن كلّ ما تقع عليه عيناك يكون باعثاً على الرّضا. والمعنى هذا أكثر تناسباً لما قصد إليه الشاعر.
٢- الجبن	أحد مشتقّات اللبن	ذكر كلمة (الخبز)	(الجبن) عكس الإقدام ويقصد الشّاعر أنّ جبنه يكفل له الحياة الّتي كنّى عنها (بأكل الخبز) .
٣- شوقي	شوقٍ الشّاعر	يقولون إنّ الشوق نار ... الخ	شوقي الشّاعر

التّدريبات

الأول :

وضّح المعنى القريب وقرينته ، والمعنى البعيد لكلّ تورية تحتها خطٌ فيما يأتي :

- قال الشاعر :

وَقَفْتُ بأطلالِ الأَحِبّةِ سائلاً وَدَمْعِيَ يسقي ثَمَّ عهداً ومَعْهَداً
ومن عجبٍ أنّي أُرَوِّي دِيَارَهم وحظّيَ منها – حينَ أسألُها – الصَّدَى

(الصدى : رجع الصوت . والصدى : العطش)

- وقال آخر :

شُكراً لِنَسْمَةِ أرضِكم كمْ بَلّغَتْ عنّي تحيّه
لا غَرْوَ أن حَفِظَتْ أحاديثَ الهوى ، فهي الذّكيّه

- وللقاضي الفاضل :

باللهِ قُلْ للنّيلِ عنّي إنّني لم أَشْفِ من ماءِ الفُرَاتِ غَلِيلاَ
وَسَلِ الفؤادَ فإنّه لِيَ شاهدٌ إن كان طَرْفي بالبكاءِ بخيلاَ
يا قلبُ ، كم خَلّفْتَ ثَمَّ (بثينةً) وأظُنُّ صبرَك أن يكونَ جميلاَ

(جميل : حسن . وجميل : الشّاعر العذريّ المعروف)

- قال ابن نباتة :

بِرُوحِي جِيرةً أبْقَوْا دُمُوعِي وقد رَحَلُوا بقلبي واصْطِبَارِي
كأنّا للمُجَاوَرَةِ اقْتَسَمْنَا فقلبي جَارُهم والدّمعُ جاري

(جاري : سائل . وجاري : مجاور لي)

- قال المتنبي عن " شبيب الخارجي " :

بِرَغْمِ شبيبٍ فارقَ السّيفُ كفَّه وكانا على العِلّاتِ يصطحبان
كأنّ رقابَ النّاسِ قالتْ لِسَيْفِهِ رفيقُك قَيْسِيٌّ وأنتَ يَمَانِي

(من معاني " يماني " : المنسوب إلى اليمن ، ومن معانيها : السيف)

- قال أبو الحسين الجزار :

كيفَ لا أشكرُ الجزارةَ ما عِـ ـشْتُ حفاظاً وأهجُرُ الآدابا
وبها صارتِ الكلابُ تُرَجّيني وبالشّعرِ كنتُ أرجو الكِلَابا

(الكلاب : الحيوانات المعروفة . والكلاب مجازاً : لئام الناس)

- وقال آخر :

الرَّوضُ أحسنُ ما يكونُ إذا تَكاثَرتِ الهمومْ
تَحْنُو عَلَيَّ غصونُه وَيرِقُّ لي فيه النَّسِيمْ

(تحنو وترق : تشفق . تحنو : تميل . يرق : يصير رقيقاً لطيفاً)

- قال سراج الدين الوراق :

يَا خَجْلَتِي ! وصَحائِفِي سوداً غَدَتْ وصحائفُ الأبرارِ في إشْرَاقِ
ومؤنّبٍ لِي في القيامةِ قال لي : أَكَذَا تكونُ صحائفُ الوَرَّاقِ

(الورّاق : بائع الورق – والوراق : الشاعر سراج الدين الوراق)

- قال الشاعر :

وَتَنبَّهَتْ ذاتُ الجَنَـاحِ بِسُحْرَةٍ بالوَادِيَيْنِ فَنَبَّهَتْ أشواقي
أَنَّى تُبَارِينِي جَوًى وَصَبَابَـةً وكآبةً ، وأسىً وفيضَ مآقي ؟
وأنا الذي أَمْلَى الجَوَى مِن خاطِرِي وهي التي تُمْلِي مِن الأوراق

(من معاني الأوراق : ما يكتب عليه ، وأوراق الشجر)

- قال الشاعر يصف ما فعله بأعدائه في الحرب :

حَمَلْنَاهُمُ طُرّاً على الدُّهْمِ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عليهم بالطِّعَانِ ملابساً

(الدهم : جمع أدهم – ومن معانيه : القيد ، والفرس الأدهم اللون)

الثاني :

أ) سألَ رجلٌ النَّبِيّ ﷺ – وهو وأصحابه في طريقهم إلى بدر – قائلاً : مِمّن القوم؟ فأجاب الرّسول ﷺ : من ماء ، فانصرفَ الرّجل وهو يعتقدُ أن (ماء) إحدى القبائل العربية ، مع أنّ الرّسول ﷺ أراد أنّهم خلقوا من ماء ككلّ كائن حيّ.

اقرأ ما سبق ثمّ أجب عمّا يأتي :

- ما القرينةُ الّتي تدلُ على المعنى القريبِ في إجابة الرّسول ﷺ ؟
- يتحقّق جمال التّورية إذا كانت استجابة لموقف يستلزمها . فوضّح ذلك من خلال إجابة الرّسول ﷺ .

ب) قال الشّاعر مداعباً صديقه الّذي تزوج على كِبَرٍ من امرأة لا تَقِلُّ عنه عمراً :

تَزَوَّجَ الشّيـخُ أخي شيخة ليس لهـا عقلٌ ولا ذِهْنُ
لو بَرَزَتْ صورتُها في الدُّجى فُزِعَتْ لِمَرْأَى وجهها الجِنُّ
وقائلٍ قـال : وما سِنُّهَـا فقلتُ : عفواً ، وهلْ لها سِنُّ

- المعنى القريب للسِّنّ هنا سنوات العمر . والمعنى البعيد هو السنّ واحدة الأسنان .
- وضّح القرينة الّتي تدلّ على المعنى القريب في الأبيات السّابقة .
- قارن بين المعنيين القريب والبعيد ، وبَيِّنْ لماذا كان المعنى البعيد أكثر تَناسُباً لما قصد إليه الشّاعر من دُعَابَةٍ ساخرة .

الثّالث :

أ) قال الشّاعر يصف نهراً :

والنّهرُ يُشْبِهُ مِبْرَداً فلأجلِ ذا يَجْلُو الصَّدَى

- وضح المعنى القريب والبعيد لكلمة (الصّدى) .
- ما وَجْهُ الشبه بين النّهر والمبردِ ؟

المبرد يجلو الصّدى بصلابة سطحه ، والصّلابة ليست صفة مشتركة بَيْنَ النهر والمِبرد ، وهذا جعل التورية ضعيفة مُتَكَلَّفَةً .

ب) قال آخر يصف أبياتَ شعر :

أبياتُ شِعْرِكَ كالقصورِ ولا قُصُورَ بها يَعُوقْ
ومن العجائبِ لَفْظُها حُرٌ ومعنــاها رَقِيقْ

المعنى القريب لكلمة (رقيق) هو خلاف الحُرِّ ، والمعنى البعيد : الرّقيق اللّطيف .

أجب عمّا يأتي :

- لماذا شبّه الشّاعر الأبياتَ بالقصورِ ؟
- وضّح الجناس في البيت الأوّل وَبَيِّنْ نوعه .
- بيِّن قرينة المعنى القريب .

وَصْفُ الشّاعر للألفاظ بأنّها حرّةٌ لا معنى له ، وهذا يــدلُّ علــى أنَّ الشّاعر أتى بكلمةِ (حرٌ) لمجرد الإيحاء للسّامع بالمعنى القريبِ وفــي هذا شيء من التّكلُّفِ والصّنعة الّذي قلّل من جمال التوّرية .

الرّابع :

أ) الفرق بين التّورية والجناس التّامّ :

الجناس التام	التورية
١- أنا حافظٌ لمعظم ديوان حافظٍ	لا يُجيد موازينَ الشّعر إلا حافظ .
٢- كمْ وقفَ بالأطلالِ من سائل بدمعٍ سائل .	حيّرتني رؤيةُ الأطلالِ فخاطبتُها وكان دمعي سائلاً .
٣- حكى الشّاعر قصّة شعريّة بصوتٍ حكى الموسيقا .	كل غريب يقصّ قصّة شجوه ، أما أنا فقد ناح الحمام فَحَكَى أنيني .

قارن بين كلّ مثال في الجناس والمثال المقابل له في التّورية ، تجد أن كلاً من التورية والجناس يتحقق بكلمة واحدة لها معنيان، فكلمة (حافظ) لها مدلولان، أحدهما الذي يحفظ الكلام ويستوعبه ، والثاني الشّاعر المصري المعروف ، وكلمة (سائل) معناها جارٍ ، ومعناها أيضاً الذي يوجه السؤال ، وكلمة (حكى) تعني : قصّ وروى كما تعني : شَابه ، وماثل . ويختلفان فيما يأتي :

١) أنَّ الجناس تتكرر فيه الكلمة مرّتين فتذكر بمعنى ثمّ تُعادُ بمعنى آخر ، والتّورية نذكر فيها الكلمة مرّة واحدة محتملة للمعنيين .

٢) أنَّ المعنيين في الجناس يستويان في القرب ، أما في التّورية فأحدهما قريب والآخر بعيد .

٣) أنَّ المعنيين – في الجناس – مرادان ، وفي التّورية يراد المعنى البعيد، (فحافظ) في مثال التّورية الأوّل يراد به الذي يحفظ كثيراً من الشعر ، و (سائلاً) في المثال الثّاني يراد به (الجاري) ، و(حكى) في المثال الثالث مراد به (شابه وماثل) .

٤) الجناس مُحسّنٌ لفظيٌّ والتّورية مُحَسِّنٌ معنويٌّ .

ب) اشرح التّورية فيما تحته خط :

– قال الشاعر :

فقالتْ رُحْ بِرَبِّكَ مِن أمامي فقلتُ لها بِرَبِّكِ أنتِ رُوحِي

– قال الشاعر حفنيّ ناصف – وقد نُقِلَ من القاهرة إلى صعيدِ مصرَ– يداعبُ أصدقاءه بالقاهرة :

هَا قَدْ أَمِنْتُ البَرْدَ والبُرَدَاءَ [1] والقلبُ أطمأنّا .

---

(١) البرداء : الثقلاء من الناس ومفردها بارد . والبرداء أيضاً : الحمى المصحوبة بالبرد .

ج) قال الشّاعر بهاء الدّين زهير متغزلاً :

غيري على السُّلوانِ قادرْ ... وسِوَايَ في العُشَّاقِ غَادِرْ
لِي في الغرامِ سَرِيرَةٌ ... والله أعلمُ بالسّرائرْ
وَمُشَبَّهٍ بالغصنِ قلبي لا يزالُ عليه طائرْ
أشكو وأشكرُ فعلَه ... فأعجبْ لشاكٍ منه شاكرْ
يا تاركي في حُبِّه ... مثلاً من الأمثالِ سائرْ
أبدأ حديثي ليسَ بالمنسوخِ [1] إلّا في الدّفاترْ
يا ليلُ ، مَالَكَ آخِرٌ يُرجَى ... ولا للشوقِ آخِرْ
يا ليلُ ، طُلْ ، يا شوقُ دُمْ ... إنّي على الحالين صابرْ
لِي فيك أجرُ مُجَاهِدٍ ... إن صحَّ أنَّ الليلَ كافرْ[2]
طَرْفِي وطرفُ النّجمِ فيك كلاهما ساهٍ وساهر
يَهْنِيكَ بَدْرُكَ حاضرٌ ... يا ليتَ بدري كان حاضرْ
حتّى يَبِينَ لناظري ... مَنْ منهما زاهٍ وزاهرْ
بَدْرِي أَرَقُّ محاسناً ... والفرقُ مثلُ الصّبحِ ظاهرْ[3]

أجب عمّا يأتي :

- **اقرإ** القصيدة السّابقة ثمّ بَيِّنِ المعنى القريب والبعيد لكلّ تورية تحتها خَطٌّ .
- استخرج ما في القصيدة من جناس .
- اختر ثلاثة أبيات أعجبتك ، ثمّ اشرحها شرحاً أدبياً .

الخامس : (تعبير)

أمضى الفارس في المدينة عشرين يوماً ، ثمّ غادرها في ضحى يوم قائظ ، كانت نفسه منبسطة ، وكان قلبه منشرحاً بِقُرْبِ العودة إلى البيت والأهل .

ومضى في طريقه ممتطياً جواده مَزْهُوّاً به ؛ لأنّه جواد عربيّ أصيل لم يجرِ في الحلبة مرةً إلّا أتى سابقاً .

والجواد عزيز على صاحبه العربيّ فهو رمز الفتوّة والفروسيّة ، والعربيّ رفيق بالحيوان الّذي يخدمه في حلّه وتَرْحَالِهِ .

ارتفعت الشّمس حتّى بلغت كبد السماء ، وصار الحرّ شديداً حتّى كأنّ رمال الصحراء جمرٌ متوقّد ، وإنّه لفي بعض الطّريق ، إذ به يلقى رجلاً أرهقه الحرّ ،

---

(١) المنسوخ : المكتوب بخط جميل ، والمنسوخ : الممحو من نسخ الشيء إذا محاه .

(٢) الكافر ، خلاف المؤمن ، والكافر : الساتر ، يقال كفر السحاب النجوم أي غطاها وسترها .

(٣) الفرق : مفرق الشعر . والفرق : الشيء الذي يميز بين اثنين .

كان الرجل حافياً والرّمال محرقة تحت قدميه ، فترجّل الفارس ودعا ذلك الرّجل ليركب الجواد ، فامتطاه شاكراً حامداً داعياً له بطول البقاء .

ولم يسيرا سوى لحظات حتىّ نهز الرّجل الجواد فانطلق يعدو به ، وعند ذلك تَبَيَّنَتْ للفارس حقيقة الأمر ، لقد كان الرّجل لصّاً محتالاً ، قد سرق الجواد العزيز الحبيب ، فأطرق الفارس قليلاً ثم صاح بأعلى صوته : يا رجل ، يا أخي ، قف وخذ عنّي هذه الكلمات .

أوقف اللّص الجواد ، وأنصت للفارس الذي قال له : الحصان حلال عليك يا أخي ، ولكنّي أرجوك أن تكتم هذا الأمر عن النّاس ؛ لئلا ينتشرَ الخبر بين قبائل العرب فلا يُغِيثُ القويُّ الضّعيفَ ، ولا يَرِقُّ الراكب للماشي فتصبح الصحراء خالية من المروءة ويزول بزوالها أجمل ما فيها ، فإن المروءة زينة الصّحراء ، والصّحراء منزل الجود والكرم والفتوّة .

ويا لَلدّهشة ! لقد عاد اللّص حزيناً أسِفاً ، وأقبل على الفارس خجلاً وقلبه ممتلئ بالنّدم ، وقال للفارس : إنّ الكرم خلق نبيل ، وإنّ الصفح طبع الكرام ، فاصفح عن زَلّتِي ، إنّي أعيد إليك جوادك أيّها الفارس النبيل ، خشية أن يقال إنّ عربيّاً أساء لِمَن أحسن إليه ، فضاعت المروءة في رمال الصّحراء .

- **اقرإ** القصّة السّابقة بتمعّن .
- لخص القصّة في حدود عشرة أسطر مقتصراً على أهمّ ما فيها .

(٣-٢) حُسْنُ التّعليل

العرض :

١) قال المتنبي في الغزل :

لَبِسْنَ الوَشْيَ لا مُتَجَمِّلاتٍ ... ولكن كَيْ يُصُنَّ به الجَمالا[١]

وَصَفَّرْنَ الغدائرَ لا لِحُسْنٍ ... ولكن خِفْنَ في الشَّعَرِ الضّلالا[٢]

٢) قال عمر أبو ريشة :

إنْ تَهْتِكِي سرَّ السَّرابِ وَجُدْتِهِ ... حُلُمَ الرّمالِ الهاجعاتِ على الظَّمأ

التّحليل :

في أبيات المتنبي وصف للأوانس بالجمال والحسن ، وكثافة الشَّعْرِ وشدّة سواده . ولَكِنَّ أبا الطيب سلك في وصفه هذا أسلوباً إليك بيانه :

من المعروف أنّ النّساء يَتَبَارَيْنَ في لبس الثّياب المُوَشّاةِ لِيَزْدَدْنَ حسناً إلى حسنهنّ ، وَيَفْتَنِنَّ في تضفير غدائرهنّ لِيُضْفِي ذلك عَلَيْهِنَّ جمالاً إلى جمالهنّ . ولكنّ أبا الطيب يرى غير ذلك ؛ فالأوانس اللّاتي يصفهنّ يلبسن جميل الثياب لِيَحْفَظْنَ بها جمالهنّ من الأعين ، وَيُضَفِّرْنَ غدائرهنّ خشية أن يَضْلِلْنَ طريقهنّ في ذلك الشَّعرِ الكثيف الشديد السّواد .

فالمتنبي ينكر العلّة الحقيقيّة للبس الثياب الجميلة ، ويبتكر علّة طريفة تقوّي صفة الجمال ، وهي أنّهُنَّ يَلْبَسْنَها صَوْناً لجمالهن الذي لا مزيد عليه ، فهنّ غنيّات به عن فاخر الثّياب . كما ينكر العلّة الحقيقيّة لتضفير الشّعر ويبتدع علّة تقوّي وصفه للشّعر ، وهي أنّهُنَّ يُضَفِّرْنَهُ مخافة أن يَضْلِلْنَ في ثناياه – إذا تُرِكَ منقوضاً – كما يضلّ الإنسان طريقه في اللّيل البهيم الحالك .

أمّا عمر أبو ريشة فيتناسى العلّة الحقيقية لظهور السّراب في الصّحراء ، ويدّعي أن تلك الصّحراء الظامئة تنام وهي تحلم بالماء ، وما السّراب الذي نراه إلّا أطياف ذلك الحلم .

هذا الأسلوب القائم على ابتكار عِلَلٍ للأشياء غيرِ عِلَلِهَا الحقيقيّة يسميّه البلاغيون (حسنَ التّعليلِ) .

---

(١) الوشي : الثياب المنقوشة المزخرفة أو الديباج .

(٢) الغدائر : ومفردها غديرة وهي خصلة الشعر ، وضفرن الغدائر : فتلن خصل الشعر .

وجمال حسن التّعليل يَتَمَثَّلُ في بُعْدِهِ عن التَّكَلُّف ، وأن تكون علّته مناسبة للمعنى الّذي يقصد إليه الأديب ، فَتُكْسِبَ ذلك المعنى قوّة وروعة تنال استحسان السّامع .

القاعدة :

- حسنُ التّعليلِ : أنْ يتناسى الأديب العلّة الحقيقية للشيء ويأتي بعلّة طريفة مُبْتَكَرةٍ تناسب المعنى الّذي يقصده .
- ولا يشترط أن يكون إنكار الأديب للعلّة الحقيقية صريحاً ، فمجرد ذكره لعلّة غير الحقيقية يعتبر إنكاراً لها .

التّدريبات

الأوّل : (نموذج) :

١) قال ابن الرّومي :

لِمَا تُؤْذِنُ الدّنيا به من صُروفِها يكونُ بكاءُ الطّفلِ ساعةَ يولدُ

٢) قال المتنبي في المديح :

أَلَسْتَ ابنَ الأُلَى سَعِدُوا وبَادُوا ولم يَلِدُوا امْرَأً إلّا نَجِيبَا

وما ريحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ في التّربِ طِيبَا

٣) (إنّما جُعِلَ لكلّ إنسان لسانٌ وأُذُنَانِ ليكونَ ما يسمعُه أكثرَ ممّا يقولُه) .

العلة التّي تناساها الأديب	العلة الّتي ابتكرها	الغرض الّذي يقصد إليه
١-العلّة الحقيقيّة لبكاء الطّفل ساعة يولد .	أنّه يبكي خوفاً ممّا ينتظره من صروف الدّنيا ومصائبها .	أنّ الحياة يغلب شرّها على خيرها حسب فلسفة الشّاعر المتشائمة .
٢-العلّة الحقيقيّة لطيب رائحة الرّياض .	أنّ الرّياض اكتسبت طيب الرائحة بفضل دفن أسلاف الممدوح فيها .	وصف الممدوح بنجابة الأصل وعراقة النسب وسيرة الأسلاف العطرة .
٣-العلّة الحقيقيّة لوجود أذنين ولسان واحد للإنسان .	ليسمع أكثر ممّا يتكلم .	حثّ المخاطب على البعد عن الثّرثرة ، ودعوته لأن يسمع أكثر ممّا يقول .

الثّاني :

بَيّنْ فيما يأتي الشيءَ الّذي أُنكِرَتْ علّتُه ، والعلّة المبتدعة ، والغرض الّذي أدّته :

- قال الشّاعر – وقد كان أسودَ اللّون : –

وما كانَ لوني قبلَ ذلك أسوداً ... وَلَكِنْ لهيبُ الشّوقِ أحرقَ جُسَمَانِي

- قال الشّاعر في المدح :

أرى بَدْرَ السماءِ يلوح حيناً ... فَيَبْدُو ثُمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا
وذاك لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى ... وأبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وغَابَا

- وقال آخر :

لا يطلعُ البدرُ إلّا مِن تَشَوُّقِهِ ... إليكَ حتَّى يُوافِي وجهَك النّضرا

- وقال الشّاعر يصف (الجيزة) بمصر :

إنَّ للجيزةِ في قلبي هوًى ... لم يكن عِنْدِيَ للوجهِ الجميلْ
يَرْقُصُ الماءَ بها من طَرَبٍ ... ويميلُ الغُصْنُ للظلِّ الظّليلْ
وَتَوَدُّ الشّمسُ لو تَبْقَى بها ... ولذا تَصْفَرُّ في وقتِ الأصيل

- قال الشّاعر في الرّثاء :

بَكَتْ فقدَك الدّنيا قديماً بِدَمْعِها ... فكان لها في سالفِ الدّهرِ طُوفَانُ[1]

- قال مجنون ليلى :

وإنّي لَأَسْتَغْفِي وما بِيَ نَعْسَةٌ ... لَعَلَّ خيالاً مِنْكِ يَلْقَى خَيَالِيَا[2]

- قال الشّاعر يصف سَرَيَانَ النّسيم في الرّياض وميلَ أغصانِها وشَدْوَ هَزارِها :

بَعَثَ النّسيمُ رسالةً بِقُدُومِه ... للرّوضِ فهو بِقُرْبِهِ فَرْحَانُ
وَلَشَدَّ ما قرأ الهَزارُ بِشَدْوِهِ ... مضمونَها مَالَتْ به الأغصانُ

الثالث :

أ) ١) قال الشّاعر إدريس جمّاع معلّلاً ظهور الزّبد على مياه النيل عند الشّلّال :

إذا الجنادلُ قامتْ دونَ مَسْرَبِهِ ... أرْغَى وأزْبَدَ فيها وهو غَضْبَانُ
وَحَوَّلَ الصَّخْرَ ذرّاً في مَسارِبِهِ ... فَبَاتَ وهو على الشُّطْينِ كُثْبَانُ[3]

---

(١) الطوفان : المطر والماء الغالب الذي يغشى كل شيء ويريد الشاعر هنا الطوفان الذي حدث في عهد نوح عليه السلام .

(٢) استغفي : تكلف الإغفاء وهو النوم الخفيف .

(٣) الجنادل : الصخور – الكثبان : تلال الرمل

٢/ قال حافظ إبراهيم معلّلاً تخلف فيضان النّيل في العام الّذي أنشئ فيه خزّان أسوان :

أنْكَرَ النّيلُ مَوْقِفَ الخَزّان فَانْثَنَى رَاجِعاً إلى السُّودانِ
هَالَه أن يرى على ضِفَّتَيْهِ رَصَداً مِن مَكَايِدِ الإنسانِ[1]

اقرأ ما سبق ثمّ أجب عمّا يأتي :

- ما العلّة الّتي أتى بها الشّاعر جمّاع لظهور الزّبد على مياه النّيل ؟
- بِمَ علّل الشاعر حافظ تَأَخُّرَ فيضان النّيل ؟
- كلا الشّاعرين كان يقصد بحسن التّعليل أن يصف النّيل بأنه حرٌّ أبيٌّ لا يرضى القيد والذلّ ، فَقَارِنْ بَيْنَ تعليلِ جمّاع وتعليل حافظ وَبَيّنْ أيّ الوصفين أقوى في نظرك ولماذا ؟

(ب)

١/ قال جمّاع في جبل الرجاف :

مَاذا دَهَى جبلَ الرّجافِ فاصْطَرَعَتْ في جوفِهِ حُرَقٌ وارْتَجَّ صَوَّانُ[2]
هل ثــارَ حينَ رأى قيداً يُكَبّلُهُ على الثرّى فَتَمَشَّتْ فيه نيرانُ ؟

٢/ وقال الشّاعر محمد أحمد محجوب في قصيدة يرثي بها سياسيّاً كان معروفاً بالتّقوى مات منفيّاً في جبل الرجاف :

مَا زَلْزَلَ الرَّجَافُ غيرُ رفاتِه رَتَّلْنَ آياً أو شَدَوْنَ حنيناً

- قارن بين بيتي جمّاع وبيت المحجوب ثمّ أجب عمّا يأتي :
- ما الذي أنكر الشّاعران علّته ؟
- ما العلّة الّتي ابتدعها جمّاع وما العلّة الّتي ابتكرها المحجوب ؟
- ما الغرضُ الّذي كان يقصد إليه كلّ منهما بحسن تعليله ؟

الرابع :

أ) قال الشّاعر معلّلاً ما وقع في مصر من زلزال :

ما زُلْزِلَتْ مصرُ من كيدٍ يُرَادُ بها وإنّما رَقَصَتْ من عدلِه طربا

- ما رأيك في تعليل الزّلزال بأنّه كان تعبيراً عن فرحة الأرض وطربها لعدالة الممدوح ؟

---

(١) الرصد : المراقب الذي يتربص بالآخرين .

(٢) الصوّان : مفرده صوّانة وهي الصخرة الصلبة .

ب) قال الشّاعر :

وقائلةٍ: ماذا الهُزَالُ وذا الضَّنَى ... فقلتُ لها قولَ المشوقِ المُتَيَّمِ
هواكِ أتاني وهو ضيفٌ أُعِزُّه ... فأطعمتُه لحمي وأسقيتُه دَمِي

- الحبّ ينحل الجسم ويضعفه على رأي المحبّين . فبم علّل الشّاعر ما أصابه من هُزَالٍ وضنًى ؟
- أكان الشّاعر موفّقاً في وصف (الهوى) بأنّه ضيف ؟ ولماذا ؟
- أترى أنّ عبارة : " فأطعمته لحمي وأسقيته دمي " تُقَلِّلُ من جمال التّعليل ؟ وضّح ؟

الخامس :

علوٌّ في الحياةِ وفي المَمَاتِ ... بحقٍّ أنتَ إحدى المعجزاتِ
كأنَّ النّاسَ حولَك حينَ قاموا ... وُفُودٌ نَدَاكَ أيّامِ الصّلاتِ(١)
كأنّك قائمٌ فيهم خطيبا ... وكلُّهُمُ قياماً للصّلاةِ
مَدَدْتَ يديك نحوَهم احتفاءً ... كَمَدِّهِما إليهم بالهِبَاتِ(٢)
ولمّا ضاقَ بطنُ الأرضِ عن أن ... يَضُمَّ علاك من بعدِ المَمَاتِ
أَصَارُوا الجَوَّ قبرَك واستنابوا ... عن الأكفانِ ثَوْبَ السّافياتِ(٣)
لِعِظْمِكَ في النّفوس تبيتُ تُرْعَى ... بُحَرَّاسٍ وحفّاظٍ ثِقَاتِ
وتُشْعَلُ عندَك النيرانُ ليلاً ... كذلك كنتَ أيّامَ الحياةِ
أَسَأْتَ إلى الحوادثِ فاستثارتْ ... فأنتَ قتيلُ ثأرِ النّائباتِ(٤)
عليك تحيةُ الرّحمن تترَى ... بِرِحْمَاتٍ غوادٍ رائحاتِ(٥)

مناسبة القصيدة :

الأبيات السّابقة لأبي الحسن الأنباريّ ، يرثي بها أبا الطّاهر محمّد بن بقيّة وقد قتله عَضُدُ الدّولة وصَلَبَهُ ببغدادَ عام ٣٦٧ هـ ، وظلّ مصلوباً محاطاً بالحُرّاسِ ليلاً ونهاراً ، ليكون عظة ونكالاً لغيره .

الشّرح :

---

(١) الصلات : العطايا .

(٢) احتفاءً : أكراماً واحتفالاً .

(٣) السافيات : الرياح التي تحمل التراب .

(٤) استثارت : طلبت ثأرها .

(٥) تترى : متتابعة متوالية .

إنّ منظر المصلوب وقد شُدَّ على الجزع منظر شنيع ، يملأ النفوس إنكاراً واستفظاعاً ، ولا تقوى العين على إدامة النّظر إليه ، ولكنّ ابن الأنباري استطاع بسحر بيانه أن يجعل ما يعتبر من أحوال المصلوب مُثْلَةً وعبرةً للآخرين – صوراً ناطقة بعظمة ذلك القتيل ، ومكانته الرّفيعة بين النّاس .

فحياته المليئة بالأمجاد ، وصلبه بعدَ موته صورتان متطابقان لا يفصل بينهما إلّا جلال الموت .

يقول :

- ما أشبهَ ما أنت فيه الآن بما كنت عليه في حياتك ؛ فأنت عَلِيَّ القدر سامي المكانة بعدَ موتك مثلما كنتَ في حياتك .
- إنَّ مَن تجمّعوا حولك أشبه ما يكونون بالوفود الّتي كانت تتقاطر إليك طالبة نوالك ملتمسة عطاياك .
- لقد كنت وأنت مشرف على القائمين حولك – كخطيب وقف الناس حوله لأداء الصّلاة وقد مددت يديك محتفياً بهم مثلما كنت تمدّهما بالعطايا والهبات .
- إنّ الأرض أضيق من أنْ تضمّ علاك ؛ فلهذا جعلوا قبرك الجوّ ، وأكفانك الرّياح السّافيات .
- لسموّ قدرك وَعِظَمِ مكانتك في النفوس تبيت يحرسك حُفّاظٌ ثِقات ، وقد أشعلوا النيران حولك كما كنت تشعل نار القِرَى أيّام حياتك .
- لقد أَسَأْتَ إلى حوادثِ الدّهرِ بوقوفك وثباتك أمامَها ، فها هي تأخذ بثأرها منك .
- أسأل الله أن يجعل رحماته تتوالى عليك في غُدُوِّها ورواحها .

أجب عمّا يأتي :

استخدم الشّاعر في مرثيّته هذه التّشبيهات وحسن التعليل .

- استخرج ما في القصيدة من تشبيهات .
- بيِّن ما فيها من حسن التّعليل .

السّادس :

قال الشاعر يصف نهراً :

نَهْرٌ يَهِيمُ بحسنِه من لم يَهِمْ ... ويقولُ فيه الشِّعرَ من لم يَشْعُرِ
ما اصْفَرَّ وجهُ الشّمسِ عندَ غروبِها ... إلّا لفرقةِ حُسْنِ ذاك المنظرِ

- استخدم الشّاعر في وصفه النّهر التوريّة في البيت الأول ، وحسن التّعليل في البيت الثاني ، فوضّح كلاً منهما .

السّابع : (تعبير)

قال الشّاعر :

والنّهرُ قد عَشِقَ الغصونَ فلم يَزَلْ ... أبداً يُصَوِّرُ شخصَها في قلبِهِ
حتىّ إذا فَطِنَ النّسيمُ فُجَـاءَةً ... من غَيْرَةٍ فأزالها عن قُرْبِهِ
وغدا عليه مُهَيْنِمـاً بعتابِه ... سِرّاً فَجَعّدَ وجهَهُ من عُتبهِ

حول الأبيات :

- الشّاعر يصف نهراً حَفَّتْ بشاطئيه الأشجار ، وقد سرى النّسيم مُجَعِّداً سطح الماء عابثاً بالأشجار ، فإذا خيالها ينعكس على سطح الماء حيناً وينمحي حيناً آخر .
- استخدم الشّاعر في وصفه أسلوب حسن التعليل ؛ فالنّهر عاشق للأشجار ولهذا احتفظ بصورة من يحب في قلبه ، والنّسيم عاذل غيران ولهذا أبْعَدَ الأشجار عنه فانمحت صورتُهَا ، ثمّ همس له معاتباً ، فلم يرضَ النّهرُ العتابَ ، وما ظهورُ التّجاعيدِ إلاّ دليل على عدم الرضا .
- حسن التعليل من خصائص الأسلوب الأدبيّ؛لأنّ ما فيه من علل يمثّل وجهة نظر الأديب الخاصّة ؛ والأمر ينطبق على كلّ المحسنات البديعيّة ، فإذا أردت أن تصف النّهر وصفاً علمياً فلا تذكر إلاّ الحقائق مبتعداً عن المحسّنات والخيال والمبالغة .

✸ اكتب في واحد مما يأتي :

١) صف عاصفة رعديّة وصفاً أدبيّاً .
٢) مستخدماً الأسلوب العلميّ صف عاصفة رعديّة مبيّناً سرعة الرّياح وكميّة الأمطار ، وما أحدثته من خسائر .

(٣-٣) تأكيدُ المدحِ بما يُشْبِه الذَّمَّ
وتأكيدُ الذَّمِّ بما يُشْبِهُ المدحَ

العرض :

(أ)

١) قَوْمِي فرسانُ الكلام غير أنّهم سادة أمجاد .
٢) لا عيبَ في الرّوض سوى أنّه عليلُ النّسيم .
٣) عَلِيٌّ يمتاز بالذّكاء بيد أنّه شعلةٌ من النشاط .
٤) هذا القاريءُ عَذْبُ الصّوتِ إلّا أنّه يلتزم في تلاوتِهِ بقواعدِ التّجويدِ .
٥) أَخِي مُتَفَقِّهٌ في الدّين ولكنّه يبذلُ علمه لِكُلِّ طالب معرفةٍ .

(ب)

١) الجاهلُ عدوُّ نفسه غير أنّه صديقُ السّفهاءِ .
٢) القصيدة مختلّة الوزن لكنّ معناها مُبْتَذَلٌ .
٣) لا فضلَ للقوم إلّا أنهم لا يعرفون للجارِ حَقّه .
٤) هو بذيءُ اللّسان بَيْدَ أن صدرَه مجمعُ الأضغان .
٥) لا حَسَنَ في المنزلِ سوى أنّه مظلمٌ ضيّقُ الحجراتِ .

التّحليل :

انظر إلى الكلمات التي تحتها خطّ في أمثلة الطّائفة (أ) تجدها خمس أدوات، أربع منها للاستثناء وهي : إلّا ، وغير ، وسوى ، وبيد ، والخامسة من أخوات (إنّ) وهي : (لكنّ) الاستدراكيّة ، وقد عرفت قبلاً ، أنّ هذه الأدوات تشترك جميعها في الدلالة على أن ما بعدها يكون مخالفاً لما قبلها في الحكم ؛ فإذا قلت : (هذا الطريق طويل إلاّ أنه معبد) فقد حكمت على الطريق بـــ (الطول) وهو صفة ذم ، وجئت بعد (إلا) بحكم آخر للطريق وهو أنه (معبّد) وهو حكم مخـــالف للحكم السّابق ؛ لأنه صفة مدح .

وإذا قلت : (هذا الرجل ميسور الحال ولكنّه بخيل) ، فقد اختلف الحكم بعد (لكن) عن الحكم قبلها ؛ لأن اليَسَارَ صفة مدح ، والبخلَ صفة ذم ، وهكذا بقية الأدوات بحكم وضعها اللّغويّ .

ولكنّنا قد نخرج بهذه الأدوات عن مدلولاتها اللّغوية لأغراض بلاغيّة فنجعل ما بعدها مطابقاً لما قبلها في الحكم بغرض تأكيد المدح أو تأكيد الذمّ .

وإليك بيان ذلك :

خذ المثال الأول من الطائفة (أ) تجد أنّنا وصفنا القوم في صدر الجملة ، بصفة مدح ، وهي أنّهم فرسان الكلام ، وعندما جئنا بالأداة (غير) توقّع السّامع أنّ ما بعدها سيكون صفة ذم ، ولكنّنا فاجأناه بصفة مدح أخرى بعد الأداة وهي (أنهم سادة) فكان ما بعد الأداة مدحاً مؤكداً للمدح الّذي قبلها ، ولكنّه يشبه الذم من حيث توقّعُ السّامع والدّلالة اللّغويّة للأداة . ولهذا سمي هذا الأسلوب (تأكيد المدح بما يشبه الذمّ) .

وفي المثال الثاني مدحنا الروض في صدر الجملة – بنفي العيب عنه ، وجئنا بعد أداة الاستثناء (سوى) بصفة مدح (عليل النسيم) لنؤكّد بها المدح في الجملة السّابقة .

هل يمكنك تحديد صفة المدح قبل الأداة ، وصفة المدح بعدها في بقيّة الجمل ؟

- عُدْ معنا إلى أمثلة الطّائفة (ب) وتأمّل المثال الأول ، تجد أنّنا ذممنا الجاهل في صدر الجملة بأنّه عدو لنفسه ، فتوقّع السّامع أن تأتي بعد الأداة (غير) صفة مدح ، ولكنّنا خالفنا تَوَقُّعَهُ ، وجئنا بصفة ذمّ أخرى وهي (أنّه صديق السفهاء) وكان الغرض تأكيد الذمّ قبلَ الأداة بذمّ آخر بعدها . والذم هنا يشبه المدح من حيث توقّعُ السّامع والدلالة اللّغوية للأداة . ولذا سُمّي هذا الأسلوب (تأكيد الذمّ بما يشبه المدح) .
- عيِّن صفة الذم قبل الأداة ، وصفة الذمّ بعدها في بقيّة الأمثلة .

القاعدة :

١) الأدوات المستخدمة في تأكيد المدح بما يشبه الذمّ وعكسه هي : (إلّا) و (غير) و (سوى) و (بيد) و (لكنّ)
٢) تأكيد المدح بما يشبه الذمّ : أن يؤكد المدح قبل الأداة بمدح بعدها .
٣) تأكيد الذم بما يشبه المدح : أن يؤكد الذّم قبل الأداة بذم آخر بعدها .
٤) المدح يكون بإثبات صفة مدح أو نفي صفة ذم .
٥) الذم يكون بإثبات صفة ذمّ أو نفي صفة مدح .
٦) إذا اتفق ما بعد الأداة مع ما قبلها في المدح – كان تأكيد المدح بما يشبه الذم ، مثل : هو غني لكنّه كريم .
٧) إذا اتفق ما بعد الأداة مع ما قبلها في الذمّ كان تأكيد ذمّ بما يشبه المدح ، مثل : الماء معكر إلا أن طعمه ملح .
٨) إذا اختلف ما بعد الأداة عما قبلها مدحاً وذمّاً كانت الجملة مجرد استثناء ، مثل : الطريق وعر غير أنه مأمون .
القصيدة عذبة الوزن ولكن معناها سطحيٌّ .

التّدريبات

الأوّل :

وضّح تأكيدَ المدح بما يشبه الذمَّ فيما يأتي وعيِّنِ الأدواتِ المستخدمة :

- **ولا عَيْبَ في معروفِهم غير أنّه يُبَيِّنُ عَجْزَ الشّاكرينَ عن الشّكرِ**
- **وُجُوهٌ كأزهارِ الرّبيعِ نضارةً ولكنّها يومَ الهياجِ صخورُ**
- **ولا عيبَ فيه غيرَ أنّي قَصَدْتُهُ فَأَنْسَتْنِيَ الأيامُ أهلاً وموطِناً**

قال تعالى:﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾.

(الواقعة : ٢٦)

- **فتىً كَمُلَتْ أخلاقُه غير أنّه جوادٌ فما يُبْقِي من المالِ باقياً**
- **ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفَهم بِهِنَّ فُلُولٌ من قِراعِ الكتائبِ**
- **ليس به عيبٌ سوى أنّه لا تقعُ العينُ على شِبْهِهِ**

- أَتَوْنِي فَعَابُوا من أحبُّ جهالةً وذاك على سَمْعِ المحبِّ خفيفُ
فَمَا فيهِ عيبٌ غيرَ أنَّ جفونَه مِرَاضٌ وأنّ الخَصْرَ منه ضعيفُ[1]

- قال ﷺ:

" أنا أفصحُ العرب بيدَ أنيّ من قريش "

- ولا عيبَ فيكم غيرَ أنَّ ضُيُوفَكمْ تُعَابُ بِنِسْيَانِ الأَحِبَّةِ والوطنْ
- مَدَحْتُكُمْ بمديحٍ لو مَدَحْتُ به بحرَ الحجازِ لأَغْنَتْنِي جواهرُه

لا عيبَ لي غير أنّي من ديارِكُم وَزَامِرُ الحيِّ لم تطربْ مَزَامِرُه
- هو البدرُ إلاّ أنّه البحرُ زاخراً سوى أنّه الضِّرْغَامُ، لكنّه الوَبْلُ[2]
- ولا عيبَ فيه لامرئٍ غير أنّه تعابُ له الدُنيا وليس يُعَابُ
- لا عيبَ فيهم سوى أنّ النزيلَ بهم يَسْلُو عن الأهلِ والأوطانِ والحَشَمِ

الثاني :

اجعل كلّ جملة ممّا يأتي تأكيد مدح بما يشبه الذمّ مرّة ، وتأكيد ذمّ بما يشبه المدح مرة أخرى ، وفق المثال المذكور :

مثال : المزرعة غنية التربة لكنّها قليلة الماء .

مدح – المزرعة غنيّة التربة لكنّ الماء متوافر فيها .

ذم – المزرعة فقيرة التّربة لكنّها قليلة الماء .

- هذه الشجرة كثيرة الثّمار ولكن لا ظلّ لها .
- هو موهوب غير أنّه كسول .
- لا قيمة لهذا الكتاب سوى أنّه جميل الإخراج .
- القصيدة سامية المعنى بيد أنها ضعيفة الموسيقا .
- لا عيب في هذا الرّجل إلاّ أنه سريع الغضب .

الثالث : (بيد – لكن – إلا)

استخدم كل أداة ممّا سبق في جملتين من إنشائك ، بحيث تكون إحداهما تأكيد مدح بما يشبه الذمّ ، وتكون الأخرى تأكيد ذمّ بما يشبه المدح .

---

(١) جفون مراض : ناعسة فاترة . وهي صفة مدح .

(٢) الوبل أو الوابل : المطر الغزير .

(٣-٤) المبالغةُ

العرض :

١) قال المتنبي :

روحٌ تَرَدَّدُ في مثلِ الخِلَالِ إذا ... أَطَارَتِ الرّيحُ عنه الثَّوبَ لَمْ يَبِنِ[١]

كَفَى بجسمي نُحُولاً أنَّني رجلٌ ... لولا مُخَاطَبَتِي إيَّاكَ لم تَرَنِي

٢) قال أبو تمّام :

لَقَدْ بَثَّ عبدُ الله خوفَ انتقامِه ... على اللّيلِ حتَّى ما تَدِبُّ عقاربُه

٣) قال المَعَرّي في المديح :

تَكَادُ قِسِيُّه من غيرِ رامٍ ... تُمَكِّنُ من قلوبهم النِّبَالا

يُذِيبُ الرُّعْبُ منه كُلَّ عَضْبٍ ... فلولا الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالا [٢]

التَّحليل :

يصف لنا المتنبي في بيتيه أثر فراق أحبابه عليه ، فيقول : إن لي روحاً تذهب وتجيء في جسم رقيق كالخلال إذا عصفت الرّيح بما عليه من ثياب فإنه لا يرى لفرط نحوله ودقته .

يكفي جسمي من النحول أنّني يُسْتَدَلُّ عَلَيَّ بصوتي ؛ فلو لم أتكلم لم يقع البصر عَلَيَّ .

- أمّا أبو تمام فيذكر لنا أنّ خوف الانتقام من ممدوحه تجاوز الأحياء إلى اللّيل حتى إنّ عقاربه كَفَّتْ عن الدبيب ، ولزمت مخابئَها خوفاً ورعباً .
- ونأتي إلى بيتي المعري فنجده يصف ممدوحه بأنّه لا ينجو من سلاحه عدوّ ، حتىّ أن قِسِيّه تكاد تُمَكِّن السّهام في قلوبهم من غير أن يرمي عنها رام .

لقد استولى الرّعب من خوف انتقام الممدوح على كل شيء حتى على السيوف القاطعة الصُّلبة فأذابها ، ولولا أنّ الأغماد تمسكها لسالت .

- باطلاعك على الأمثلة السّابقة ، وتأمّلك لمعانيها – تجد أنّ كلّ واحد من الشّعراء الثلاثة كان يصف شيئاً ما ، فالمتنبي يثبت لنفسه صفة النّحول ، وأبو تمام يصف أثر الخوف من انتقام ممدوحه في النّفوس ، والمعريّ يصف قسيّ الممدوح التي لا

---

(١) الخلال : عود رقيق تخلل به الأسنان .

(٢) القسي : جمع مفرده قوس ، النبال : السهام ، العضب : السيف القاطع .

تخطيء عدواً ، وما تبع ذلك من رعب استولى على نفوسهم ، غير أنّك ترى أنّ الشّعراء الثلاثة بالغوا في الوصف حتّى وصلوا به حداً مستبعداً إن لم يكن مستحيلاً.

- فالمتنبي بلغ من النحول حداً جعله لا يبين للناظر إلّا بما يلبسه من ثياب وإلّا إذا تكلّم .
- وأبو تمام يدّعي أنّ الخوف من انتقام الممدوح بُثَّ على كل كائن حتّى اللّيل .
- والمعريّ يَدّعي أنّ قسيّ ممدوحه لا تخطيء ولو لم يكن هناك رماة ، وأن الرّعب منه أذاب السيوف القاطعة فكادت تسيل لولا ما يمسكها من أغماد .

هذا الأسلوب الذي سلكه الشّعراء الثّلاثة في وصفهم يسمّيه البلاغيون بالمبالغة وهي إحدى مباحث علم البديع .

القاعدة :

المبالغة : هي أن يدّعي الأديب أنّ موصوفه بلغ في الصّفة حداً مستبعداً أو مستحيلاً .

التّدريبات

الأوّل :

بَيِّنِ الصّفة المبالغ فيها في كلّ مثال ممّا يأتي ووضّح ما فيها من المبالغة :

- قال عمرو بن كلثوم في الفخر :

إذَا بَلَغَ الفطامَ لنا صَبِيٌّ تَخِرُّ له الجبابرُ ساجدينا

- وقال أبو بكر الصّنوبريّ يصف نحول جسمه :

ذُبْتَ حتّى ما يُسْتَدَلُّ على أنّي حيٌّ إلّا ببعضِ كلامي

- قال البحتريّ يمدح المتوكل وقد خرج لصلاة العيد :

لو أنّ مشتاقاً تَكَلَّفَ فوقَ ما في وُسْعِهِ لَسَعَى إليك المِنْبَرُ

- قال أبو نواس في المديح :

وَأَخَفْتَ أهلَ الشِّرْكِ حَتَّى إنّه لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الّتي لم تُخْلَقِ

- قال ابن الروميّ يصف رجلاً بالبخل :

لو أنّ قصرَك يابنَ يوسفَ كُلَّه إبرٌ يضيقُ بها فِنَاءُ المنزلِ

وأتـــاكَ يوسفُ يَسْتَعِيرُكَ إبرةً لِيَخِيطَ قَدَّ قميصِه لم تفعلِ[1]

- قال المتنبي يصف جيش الرّوم المنهزم :

وَضَاقَتِ الأرضُ حتَّى صارَ هاربُهم إذا رأى غيرَ شيءٍ ظَنَّهُ رَجُلاَ

- وقال الشاعر في الفخر :

ونُكْرِمُ ضيفَنا ما دامَ فِينا وَنُتْبِعُهُ الكرامةَ حيثُ مالا

- وقال المتنبي يصف زئير الأسد :

وَرْدٌ إذا وَرَدَ البحيرةَ شارباً وَرَدَ الفراتَ زئيرُه والنّيلا

- قال زهير بن أبي سلمى في المدح :

لو كانَ يَقْعُدُ فوقَ الشَّمْسِ من كرمٍ قومٌ بأحسابِهم أومَجْدِهم قَعَدُوا

الثاني :

قال صفيّ الدّين الحِلِيّ يصف فرساً :

وعاديةٍ إلى الغَارَاتِ صُبْحاً تُريكَ بقدحِ حافرِها الّتِهَابا[2]
كأنّ الصّبحَ أَلْبَسَهَا حُجُولاً وجنحَ اللّيلِ قَمَّصَها إهابا[3]
جوادٌ في الجبالِ تُخَالُ جِنّاً وفي الفَلَوَاتِ تَحْسَبُها عُقَابا[4]
إذا ما سابقتها الرّيحُ فَرّتْ وألْقَتْ في يدِ الرّيحِ التّرَابا

- بِمَ وصف الشّاعر الفرس في البيت الأول ؟
- وصف الشّاعر الفرس في البيت الثّاني بأنها دهماء محجلّة . وضح الأسلوب الذي استخدمه في الوصف .

- بِمَ شَبّه الفرس في البيت الثّالث ؟

- وضّح المبالغة في البيتِ الأخيرِ .

---

(١) في كلمة (يوسف) تورية لأن معناها اسم والد المذموم ، أو سيدنا (يوسف) عليه السلام .

(٢) العادية : الخيل المغيرة ، قدح : قدح النار أوقدها .

(٣) قمصها : ألبسها قميصاً ، الإهاب : ظاهر الجلد .

(٤) الوعل : تيس الجبل ، العقاب : طائر كاسر قوي المخالب من فصيلة النسور .

الثّالث :

(أ) قال أحد الشّعراء :

قَدْ خَلَّفَ الرّيحَ حَسْرَى وهي تَتْبَعُهُ ومَرَّ يَخْتَطِفُ الأبصارَ والنَّظرا

- وقال شاعر آخر :

ويكادُ يخرجُ سرعةً من ظِلِّه إن كان يَرْغَبُ في فِرَاقِ رفيقِ

- كلا الشّاعرين يصف سرعة فرسه، وكلاهما استخدم في وصفه أسلوب المبالغة، فأيّ البيتين أجمل في نظرك ؟ ولماذا ؟
- فِيمَ يتفق الشّاعر الأول مع صفيّ الدّين في قوله :
- إذا ما سابقتها ... الخ .
- وأيّ الشّاعرين أجاد في نظرك ؟ ولماذا ؟

(ب)

- قال النّابغة الذّبياني :

كِلِينِي لِهَمٍّ – يا أميمةُ – ناصبِ وليلٍ أُقَاسِيهِ بطيءِ الكواكبِ

- وقال العبّاس بن الأحنف :

أيُّها الرَّاقدون حولي أَعِينُونِي على اللّيلِ حسبةً وَائْتِجَارا
حَدِّثُونِي عن النَّهارِ حديثاً أوْ صِفُوهُ فَقَدْ نَسِيتُ النّهارا

- وقال المعريّ :

كأنَّ دُجَاهُ الهجرُ والصّبحُ موعِدٌ بوصلٍ وضوءُ الفجرِ حِبٌّ مُمَاطِلُ

- قال أحمد شوقي :

قلبٌ يذوبُ وَمَدْمَعٌ يجرِي يا ليلُ ، هل خَبَرٌ عن الفجرِ ؟

◇ يتّفق الشّعراء الأربعة في التّعبير عن طولِ الليلِ ، مع اختلاف أساليبهم ، فوضّح الأسلوبَ البلاغيَّ الّذي استخدمه كلٌّ منهم .

◇ أيّ الأبيات السّابقة أعجبك ؟ ولماذا ؟

الرّابع : (تعبير)

أ) قال المتنبي يصف جيش سيف الدولة :

خَمِيسٌ بشرقِ الأرضِ والغربِ زَحْفُهُ وفي أُذُنِ الجوزاءِ منه زمازم[1]

- وضّح المبالغة في وصف المتنبي لكثرة عدد الجيش ، وما يصدر عنه من جلبة وضوضاء .
- لو طلب منك أن تكتب تقريراً عن فرقتك العسكرية التي تنتمي إليها فأي أسلوب تستخدم ؟ أتستخدم الأسلوب الأدبيّ أم العلميّ ؟ وما الأشياء التي تُضَمِّنُها تقريرَك ؟

ب) وصف أحد الأدباء لصّاً زاره فقال :

" في هداة اللّيل زارني ضيف ثقيل ، تسلّل إلى داري ، كان يتجوّل داخل الدّار في خفة النسيم ، ويحمل حقيبة حوت عدداً هائلاً من المفاتيح ، وما أن يشير بأحدها إلى القفل حتّى ينفتح دون أن يحدث صوتاً ، واستطاع بما له من مهارة أن يسلبني حصاد العمر ، واستيقظت على حركته وهو يُتَسَوَّرُ الجدار هارباً بما ظفر به من غنيمة ، ولمحت عملاقاً يهبط على أرض الشارع يسابق الريح ، فكان عبثاً محاولتي اللّحاق به " .

- قد جعل الأديب اللّص من وجهة نظره ضيفاً ثقيلاً ، يتحرّك في خفة النسيم .
- استخدم المبالغة في وصف مهارة اللّص في فتح الأقفال .
- لم يحدد بدقّة ما سرق منه ولم يصف ملامح زائره وصفاً يميّزه عن الآخرين .

✸ اكتب تقريراً عن حادثة سطو تقدمه للشرطة .

- تذكر أنّك سوف تستخدم الأسلوب العلميّ محدداً بدقة ما يأتي :
- زمن السطو – الطّريقة التي دخل بها اللّص إلى المنزل – أسلوب السّرقة – الأشياء الّتي سرقها – أوصاف السّارق وما يلبسه .

---

(١) الخميس : الجيش العظيم .

- الجوزاء : برج من أبراج السماء .
- زمازم : أصوات مختلطة .

الباب الرّابع :

مختارات للاطّلاع الذّاتي

اقرإ النّصوص التّالية جيّداً في وقت فراغك واستمتعْ بما فيها من جمال التّصوير وحُسْنِ البيان وروعتِه .

الباب الرّابع

مختـــارات

(٤-١) من كتابِ اللهِ

وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾

(٤-٢) من أحاديثِ الرّسولِ صلّى اللهُ عليه وسلّم

عن معاذٍ قال : قلت يا رسولَ الله ، أخبرني بعمل يُدْخِلُنِي الجنّة ويُبْعِدُنِي عن النّار. قال : " لقد سألتَ عن عظيم ، وإنّه لَيَسِيرٌ على من يسّره الله تعالى عليه : تعبدُ الله ولا تشركْ به شيئاً ، وتقيمُ الصلاة ، وتؤتي الزّكاة ، وتصوم رمضان ، وتحجُّ البيت " ثمّ قال : " أَلَا أَدُلُّكَ على أبوابِ الخير ؟ الصّومِ جُنَّةٌ ، والصّدقة تُطْفِئُ الخطيئةَ كما يُطْفِئُ الماءُ النّارَ ، وصلاة الرّجل في جوف اللّيل ثمّ تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾. (السجدة:١٦) حتّى بلغ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ ثم قال : " أَلَا أَدُلُّكَ برأسِ الأمرِ وَعَمُودِه وذِرْوَةِ سنامِه ؟ قلت : بَلَى يا رسولَ الله . قال : " رأسُ الأمرِ الإسلامُ ، وعمودُه الصّلاةُ ، وذِرْوَةُ سنامِه الجهاد " ثم قال : " أَلَا أُخْبِرُك بِمِلَاكِ ذلك كُلِّه ؟ قلت : بَلَى يا نبيَّ الله ، فأخذ بلسانه وقال : " كُفَّ عليك هذا " فقلت يا نبيَّ الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلّم به ؟ قال : " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا معاذُ ! وهل يَكُبُّ النّاسَ في النّارِ على وجوههم أو على مَنَاخِرِهم إلّا حصائدُ ألسنتِهم " .

رواه أحمد والتّرمذي وابن ماجة .

(٤-٣) في المكارمِ
للشّاعر أبي فِرَاسٍ الحَمْدَانِيّ

غَيْرِي يُغَيِّرُه الفعالُ الجَافِي ... ويحول عن شيم الكريم الوافي
لا أرتضي وُدّاً إذا هو لَمّ يَدُمْ ... عندَ الجَفَاءِ وَقِلّةِ الإنصافِ
إنّ الغنيَّ هو الغنيُّ بنفسِه ... ولو انّه عارِي المناكبِ حَافي
ما كلُّ ما فوقَ البسيطةِ كافياً ... وإذا قَنِعْتَ فبعضُ شيءٍ كافي
وَتَعَافُ لي طمعَ الحريصِ فُتُوّتِي ... ومروءتِي وقناعتِي وعفافِي
وَمَكَارِمي عَدَدُ النُّجومِ وَمَنْزِلِي ... مأوى الكرامِ ومنزلِ الأضيافِ

- قصيدة قصيرة لأبي فِراس الحمدانيّ الذّي عاصر أبا الطيب المتنبي في بلاط سيف الدولة ، وهي على قِصَرِها تزدحم بالمكارم وأخلاق الفروسية الماجدة ، ولعلّ المعنى الذّي ذكره في بيته الّذي يقول فيه :

لا أرتضي وُدّاً إذا هو لم يَدُمْ ... عندَ الجفاءِ وقلّة الإنصاف

قد ألمّ به أبو الطيب المتنبي وهو يشير إلى وُدّه لأبي العشائر الحسين بن حمدان . يقول أبو الطيب :

وكلُّ ودادٍ لا يدومُ على الأذى ... دوامَ ودادي للحسينِ – ضَعِيفُ
فإن يَكُنِ الفعلُ الّذي ساءَ واحداً ... فأفعالُه اللائي سَرَرْنَ أُلُوفُ

ومناسبة بَيْتَي المتنبي أنّ أحد غِلمان أبي العشائر قد أطلق على المتنبي سهماً وهو يقول له : خُذْهُ ، وأنا غلام أبي العشائر ولكنّ السّهم أخطأ المتنبي فقال ما قال .

(٤-٤) يا جهاداً صَفَّقَ المجدُ لَهُ

للشّاعر : بِشارة الخُوري

سائلِ العَلْيَاءَ عَنّا والزّمانا ... هَلْ خَفَرْنا ذِمّةً مُذْ عَرَفانا
المروءاتُ الّتي عاشتْ بنا ... لم تَزُلْ تجري سعيراً في دِمَانا
ضَحِكَ المجدُ لنا لمّا رأى ... بدمِ الأحرارِ مصبوغاً لِوَانَا

❖ ❖ ❖

يَا جهاداً صَفَّقَ المجدُ له ... لَبِسَ الغارُ عليه الأُرْجُوانَا[1]
شَرَفٌ بَاهَتْ فلسطينُ به ... وبناءٌ للمعالِي لا يُدَانَى
إنّ جُرْحاً سال من جَبْهَتِها ... لَثَمَتْهُ بخشوعٍ شَفَتَانا
وأَنيناً بَاحَتِ النّجوى به ... عَرَبياً رَشْفَتْهُ مُقْلَتَانا

❖ ❖ ❖

يا فلسطينُ الّتي كِدْنَا لِمَا ... كَابَدَتْهُ من أسىً نَنْسَى أَسَانا
نحنُ يا أختُ على العهدِ الّذي ... قد رَضِعْنَاه من المهدِ كلانا
يَثْرِبٌ والقدسُ مُنْذُ احْتَلَمَا ... كَعْبَتَانَا وهوى العُرْبِ هَوَانا
شرفٌ للموتِ أن نُطْعِمَهُ ... أنفساً حبّارة تأبى الهَوَانا
انشُرُوا الهولَ وصُبُّوا نارَكم ... كيفما شئتم فَلَنْ تَلْقَوا جبانا
غَذَتِ الأحداثُ منّا أنفساً ... لم يزِدْها العنفُ إلا عُنْفُوَانا
قمْ إلى الأبطالِ نَلْمِسْ جُرْحَهُمْ ... لمسةً تمسحُ بالطّيبِ يدانا
إنّما الحقُّ الذي نُادَوْا به ... حَقّنا ، نَمْشِي إليه حيثُ كانا

- القصيدة السّابقة قصيدة ثائرة معبّرة للشّاعر اللبنانيّ بشارة الخوري الملقب بالأخطل الصّغير ؛ لأن في تاريخ الأدب العربي شاعر" أمويّ يدعى الأخطل، وكلا الأخطلين الكبير والصغير من نصارى العرب .

إنّ تاريخ فلسطين وحّد بين المسلمين والنّصارى ، فمنذ أن جاءت سماحة الإسلام إلى تلك البلاد نعمت في ظلّه بالأمن والعدل ، ونال كلّ مواطن حقّه في الحريّة والاستقرار .

غير أنّ نصارى الغرب ومشرّدي اليهود لم يتركوا فلسطين تنعم بالهدوء بدءاً بالحروب الصليبية وإلى الاستيطان اليهوديّ المعاصر .

والشّاعر هنا يتحدّث عن تَوَحُّد مشاعر العرب ، ومقاومتهم للاحتلال الصّهيونيّ البغيض .

---

(١) الغار : إكليل الزهر ، الأرجوان : اللون الأحمر – لون الدم .

(٤-٥) اللّمحةُ الخالدةُ

للشّاعر : التّجاني يوسف بشير

ولمحةٍ من تَزَاوِيقِ الصِّبَا عَبَرَتْ ... دنيايَ كالسّحرِ لم أحْفِلْ بها أبدا
ودَّعْتُها غيرَ مرتاعٍ لِفُرْقَتِها ... قلباً ولا واجفٌ من أجلِها كَبِدا
حتّى إذا ما استقرّتْ في مخابئِها ... رَجَعْتُ أسألُ عن آثارِها الأبدا
طوى شبابي ذِكراها على أَلَمٍ ... وسوفَ تَخْلُدُ إن مات الشّباب غدا
دنيا من اللّهو أحياها وآلَفُها ... ذكرى وألْمِسُها في جانبيَّ نَدَى

❖ ❖ ❖

قُلْ للصّبا ولو أنَّ الأرضَ أجمعَها ... تبرٌ لحوَّلها لهواً له وَدَدَا[1]
كلُّ الحقائقِ ما اسْتَجْمَعْتَ من لُعَبٍ ... حولَ الطفولةِ نورٌ كلُّه وهدى
يمشي الصبيُّ على أعراسِها فَرِحاً ... ويستقلُّ على أفنانِها غَرِدَا[2]
طوى شبابي ذكراها على أَلَمٍ ... وسوف تَخْلُدُ إن ماتَ الشّبابُ غَدا

التّجاني شاعر الوجدان والخلود يصوّر في هذه القصيدة – الصّبا الذّي يمرّ على المرء وكأنّه لمسة لا يحسّها الإنسان ولا يَحْفِلُ بها ، يودعها غير مرتاع لفرقتها ، حتّى إذا غادر مرحلة الصّبا أو غادرته – راح يبحث عن الصّبا بلهفة ، فهو الفترة السّعيدة في حياة الإنسان بجوّها الخياليّ ولعبها ولهوها الّذي تمشي السّعادة في ركابه .

والتّجاني مولع بالصّبا كثير الحنين إلى العودة إليه لو استطاعها . يقول :

كنت بين الصّبا نعمت بإيمان رضِيٍّ فأين عهد صبايا

---

(١) ددا : لعبا . والدّدُ : اللعب .

(٢) يستقل : يرتفع أو يصعد .

(٤-٦) دفاعٌ عن الشّجرةِ *

محمود درويش

ما جئت كي أعدد فضائل الشّجر ؛ لأنّها أكبر من أن تُحْصَى ، وأجمل من أن تحمد ، وأشهر من أن تقدّم .

جئت لأدلي بهذا الاعتراف : أنا مولع بالشّجر إلى درجة الغيرة .

فالشّجر يحمل مجدين : مجد الجمال ، ومجد المنفعة . وإذا كان هناك فرق أحياناً بين الشيء الجميل والشيء النافع ، فإن الشّجر قد حلّ المسألة بأروع برهان. والشّجر لا يبعث البهجة والرّضا في القلب فحسب ؛ بل يمدّ – أيضاً – بأناملة الخضراء إلى عقولنا ، فيعلّمنا الكثير الكثير .

يعلّمنا مثلاً كيف تدوم الخضرة في الفصول الأربعة ؛ في محاصرة الزّمهرير ، وفي تأفّف الحرّ ، وفي غضب الرّيح .

وهذا الدّرس الّذي يلقّننا إيّاه الشّجر بعفويّة عذبة سميناه (الأمل) .

والشّجر يتحرّك ، ولكنّه يتحرّك إلى الأعماق ، وإلى الأعالي ، ولا يغادر وطنه ، وهذا سرّ قوّته : رسوخ في الأرض ، وَتَطَلُّعٌ إلى الآفاق ، فلنأخذ منه الحكمة ، ولنتعلم درساً في (حبّ الوطن) ، إذا فكر الشّجر بالهجرة من أرضه مات ، ولكنّه لا يفعلها ؛ لأنّه لا يريد أن يموت قبل الأوان .

والشّجر يكافح الظروف ولا يُسَلِّمُ ، إنّه يقاوم صلابة الصّخر بصبر وأناة وحيلة ، يأتي الصّخرة من نقطة ضعفها حتّى يستقر رأسه في موضع ، ثمّ يعمل فيها ضرباته حتى تتفتت وتصير إلى تراب يمتصّ منه غذاءه ، وهذا الدّرس سميناه (الكفاح المتواصل) .

والشّجر لم يسلم من العدوان ، كانت الفؤوس ولا تزال – تقطع منه ذراعاً أو إصبعاً أو أنفاً ، أو تجزّ شعره كلّه ، ولكنّ حبّه للبقاء لم يتركه أسير جراحه وعذاباته ، فكان يعرف كيف يُضَمِّدُ الجرح ، ويبني خلايا جديدة ، ويطلق أغصاناً وفروعاً جديدة ، ولا يموت ، ولا ينهزم ، وهذا نسميه نحن (صموداً) .

والشّجر يتعرض لمحاولات الاقتلاع ، ولكنّه لا يقتلع إلّا مرغماً ، يقاوم ويقاوم حتّى النفّس الأخير ، عندما لا تصبح المقاومة إلّا تعبيراً عن تفضيل الاستشهاد عمّا عداه أمام أعداء كثر .

---

* عن كتاب القراءة للصف الثالث الثانوي – الجمهورية اليمنية (بتصرف) .

وفي بلادنا قرأنا بإعجاب كبير قصّة مقاومة شجرة عجز العشرات عن اقتلاعها حتىّ استعانوا عليها بالجرافات ، وهذا درس رائع في التّحدي يجب ألا يمرّ دون أن آخذ منه العبرة .

والشّجر يموت – إذا حان أجله – واقفاً ؛ لأنّ أقدامه راسخة في الأرض عميقاً عميقاً .

وأكرّر ؛ ما جئت لأعدد فضائل الشّجر ؛ بل جئت لأدلي باعتراف : أنا مولع بالشّجر ، أقف أمام الشّجرة كالمسحور ، فَيُنَازِعُنِي حنين لعناقها وتقبيلها ولكن لا أستطيع التحرّك لكي أخسر شيئاً من سحرها وتعاليها ، وأحتار في اختيار اسم لها : حكيمة ، فاتنة ، لا ! إنّها شجرة وكفى .

إنَّ أقسى تعذيب للسّجين هو أن يوضع في سجن لا يرى من ثقوبه شجرة .

وأهتف في لحظة نشوة متحرّرة من كلّ شيء سواها :
ليتني طير كي أجعلها وطني ... وطني آه هذه هي الكلمة !

لماذا لا نكثر من الغناء للشّجر ؟ إنَّ الغناء للشّجر غناء للوطن ... للجمال... للصّمود... للكرامة ... للأمل ... للتّحدي ... للبقاء ... للحياة . وليس صدفة أنّ العازف الأول راح يلهث راضياً ، راضياً ، في غصن شجرة . وسرير الميلاد من الشّجرة ، ووعاء الموت من الشّجرة ، والشّجرة نفسها تغنّي ، وتنوح ، وترقص ، وتفرح ، وتتأمل ، وتشمخ ، وتعطي ، ولا تأخذ .

إذن ، ارفعوا أيديكم عن الشّجر إنّه وطن .

(٤-٧) لا تُعْذِليهِ

للشّاعر : محمّد بن زريق البغداديّ

لا تَعْذِليه فإنَّ العذلَ يُولِعُه ... قد قُلْتِ حقّاً وَلَكِنْ ليسَ يَسْمَعُهُ
جَاوَزْتِ في لومِه حدّاً أَضَرَّ به ... من حيثُ قَدَّرْتِ أنّ اللّومَ يَنْفَعُهُ
فاسْتَعْمِلي الرّفقَ في تأنيبِه بدلاً ... مِن عُنْفِه فهو مُضْنَى القلبِ مُوجَعُهُ
يَكْفِيهِ من لوعةِ التفنيدِ أنّ له ... مِن النّوى كلَّ يومٍ ما يُرَوِّعُهُ
كأنّما هو مِن حلٍّ ومُرْتَحلٍ ... موكلٌ بفضاءِ اللهِ يَذْرَعُهُ(١)
إنّ الزّمانَ أراه في الرَّحِيلِ غِنى ... ولو إلى السِّنْدِ أضحى وهو يُزْمِعُهُ(٢)
أستودعُ اللهَ في بغدادَ لي قمراً ... بالكَرْخِ من فلكِ الأزرارِ مطلعُهُ(٣)
وَدَّعْتُه وَبِوُدّي لو يُوَدِّعُنِي ... صفوُ الحياةِ وأنّي لا أُوَدِّعُهُ
وكم تَشَفَّعَ بي ألّا أفارقَه ... وللضرورات حالٌ لا تُشَفِّعُهُ
وكم تَشَبَّثَ بي يومَ الرّحيلِ ضُحًى ... وأدمعي مُسْتَهِلّاتٌ وأدمعُهُ
إني أوسّعُ عذراً في جَنَايَتِهِ ... بالْبَيْنِ عنه وقلبي لا يُوَسِّعُهُ
كمْ قائلٍ : لي ذنبُ البينِ قلتُ له ... الذّنبُ واللهِ ذنبي لَسْتُ أدفعُهُ
إنّي لأقطعُ أيّامِي وأُنْفِذُها ... بحسرةٍ منه في قلبي تُقَطِّعُهُ
في ذمّةِ اللهِ من أصبحتُ منزلَه ... وجاد غيثٌ على مغناكِ يُمْرِعُهُ
مَن عنده لي عهدٌ لا يُضَيِّعُهُ ... كما له عهدُ صدقٍ لا أضيّعُهُ
ومَن يُصَدِّعُ قلبي ذكرُه وإذا ... جَرَى على قلبِه ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ

يعبّر ابن زريق في قصيدته هذه عن بعض خوالج نفسه بعد أن رحل من بغداد إلى الأندلس في طلب الرّزق ، ولكنّ حظه العاثر جعل رحلته بائسة لم تحقق شيئاً ممّا كان يُؤَمِّلُ . هجم عليه المرض الّذي قضى عليه غريباً في ديار الأندلس . ويبدو أنّه كتب هذه القصيدة في حال مرضه فاشتهرت بين الأدباء ، وقد بدأها بتوجيه الحديث إلى زوجته التي كانت تعارضه في هذه الرحلة وتُشْفِقُ عليه منها ، ومن الغريب ألّا نعرف له قصيدة غير هذه ! .

---

(١) ذرع الفضاء : قطعه كأنه يقيسه بالذراع .

(٢) أزمع الأمر : قصده ، ونواه .

(٣) يقصد بالقمر وجهها الذي يطل من فتحة ثوبها كما يطل القمر من فلكه .

(٤-٨) ماءُ بلادِي كان أنجعَ مَشْرَباً

لأبي العَلاءِ المَعَرِّيّ

مغانِي اللِّوَى من شخصِكِ اليومَ أطلالُ ◆ وفي النّومِ مغنًى عن خيالِك مِحْلالُ[١]
معانيك شتّى والعبارةُ واحدٌ ◆ فطرفُك مُغْتَالٌ وَزَنْدُكِ مُعْتَالُ[٢]
وأبْغَضْتُ فيكَ النّخلَ والنّخلُ يانعٌ ◆ وأعْجَبَنِي من حُبِّكِ الطّلْحُ والضّالُ
وأهوى لِجَرّاكِ السَّماوَةَ والقطا ◆ ولو أن صِنْفَيهِ وُشَاةٌ وَعُذّالُ[٣]
أتَعْلَمُ ذاتُ القُرْطِ والشَّنْفِ أنّني ◆ يُشَنِّفُنِي بالزأرِ أغلبُ رئبالُ[٤]
فيا دارَها بالحَزْنِ إنّ مزارَها ◆ قريبٌ ولَكِنْ دونَ ذلك أهوالُ
وَغَنَّتْ لنا في دارِ سابورَ قَيْنَةٌ ◆ من الوُرْقِ مِطْرَابُ الأصائلِ ميهالُ[٥]
رَأَتْ زهراً غضّاً ، فهاجتْ بمِزْهَرٍ ◆ مثانيه أحشاءُ لَطُفْنَ وأوصالُ[٦]
فقلت تَغَنَّيْ كيفَ شئتِ فإنّما ◆ غناؤك عندي يا حمامةُ إعْوَالُ
تَمَنَّيْتُ أنَ الخمرَ حَلّتْ لنشوةٍ ◆ تُجَهِّلُنَي كيفَ استقرّتْ بي الحالُ
فأذْهَلُ أنّي بالعراقِ على شَفا ◆ رَذِيٍّ الأماني لا أنيسٌ ولا مالُ[٧]
مُقِلٌّ مِن الأهلين يُسْرٍ وأسرةٍ ◆ كفى حَزَناً بَيْنٌ مُشِتٌّ وإقلالُ[٨]
طَوَيْتُ الصّبا طيَّ السّجلِّ وزارني ◆ زمانٌ له بالشّيب حكمٌ وإسجالُ[٩]
متى سألت بغدادُ عنّي وأهلُها ◆ فإنّي عن أهلِ العواصم سَآلُ
◆

---

(١) المغاني : المنازل ومفردها (مغنى) . واللوى : الرمل . والأطلال : مفردها طلل وهو ما بقي من آثار الديار . محلال : كثير الحلول والإقامة .

(٢) معانيك شتى : معاني صفاتك كثيرة . طرفك مغتال : مهلك للمحبين . زندك مغتال : ساعدك ممتلئ . وفي البيت جناس تام .

(٣) لجراك : من أجلك . السماوة : بادية بجزيرة العرب . القطا : طير شبيه بالحمام .

(٤) القرط : ما يعلق في أسفل الأذن . والشنف : ما يعلق في أعلاها .

(٥) ميهال : مقيمة بذلك المكان .

(٦) المزهر : العود الذي يعزف عليه . والمثاني : الأوتار . الأوصال : الأعضاء .

يقول إن الحمامة تشدو بمزهر أوتاره أحشاؤها وأوصالها اللطاف .

(٧) شفا : طرف ، وأني على شفا : أني أوشكت على الزوال وقربت نهايتي .

(٨) مُشت : مفرق . إقلال : فقر .

(٩) إسجال : تسجيل وتدوين .

إذا جَنَّ لَيْلِي جُنَّ لبّي وزائدٌ ◆ خُفُوقُ فؤادي كُلَّمَا لمعَ الآلُ[1]
وماءُ بلادي كان أنجعَ مشرباً ◆ ولكنَّ ماءَ الكرخِ صَهْبَاءُ جِرْيَالُ[2]
فيا وطني إن فاتني بك سابق ◆ من الخير فلينعم لساكنك البال
فإن أستطع في الحشرِ آتِكَ زائراً ◆ وهيهاتَ ، لي يومَ القيامةِ أشغالُ
سَيَطْلُبُنِي رزقِي الّذي لو طلبتَه ◆ لَمَا زادَ والدّنيا حُظوظٌ وإقبالُ
إذا صَدَقَ الجَدُّ افترى العَمُّ للفتى ◆ مكارمَ لا تكْرَى وإن كَذَبَ الخالُ[3]

هذه القصيدة العصماء قالها أبو العلاء المعريّ وهو ببغداد يتشوّق إلى (معرّة النعمان) مسقط رأسه ، وبدأها بالغزل فدار خياله حول الطّيف ، فأطلال المحبوبة البالية التّي يراها عامرة في منامه ، ومن أجلها أبغض النخل وأحب أشجار الطلح والضال في بادية حبيبته .

ثمّ تحدّث عن غناء الحمائم في دار سابور ، الذي كان يراه – على ما فيه من عذوبة وجمال – إعوالاً ؛ لأنه غريب عن وطنه .

ثمّ يتمنّى الشّاعر أن يجد ما ينسيه آلام الغربة من بعد عن الأهل وإقلال في المال .

وانطلق يبثّ لواعجه لوطنه داعياً لساكنيه بأن ينعم بالهم ويصور شدّة اشتياقه لوطنه بأنّه لو استطاع في الحشر أن يزوره لفعل ، ثمّ يحدثنا أنّ الرزق مرتبط بالحظوظ وإقبال الدنيا وإدبارها .

---

(١) جنّ الليل : أظلم . وجُنّ لبه : أصابه الجنون . وبين الكلمتين جناس غير تام . خفق الآل : لمع السراب . ويقصد أن قلبه يجن شوقاً كلما أجنه الليل ، ويزداد خفقان قلبه كلما طلع النهار ولمع السراب ، فالشوق لا يزايله ليلاً ولا نهاراً .

(٢) أنجع : أكثر نفعاً . صهباء جريال : الصهباء الخمر ، والجريال الصافية .

(٣) الجد الحظ . والعم : عامّة الناس . افترى : اخترع وكذب . لا تكرى : لا تنقص . الخال : الظن .

يقول الشاعر : إذا صدق حظ الإنسان اخترع عامة الناس له من المكارم ما لا ينقص وإن كذب ظن الناس فيه . وفي البيت تورية : في الجد ، والعم ، والخال .